وزارة التعـليم العالـــي والبـحث العلمـــي

جامــعة الدكتور الطــاهر مـولاي ســعيدة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

التصوف الفلسفي بالأندلس

-ابن العريف أنموذجا-

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب (ة):

زايد نسيمة

إشراف الأستاذ (ة):

شباب عبد الكريم

لجنة المناقشة:

1- د.مجاود حسين.....رئيساً

2- د. شباب عبد الكريم..... مشرفاً ومقرراً

3- د.نجادي بوداعة..... مناقشاً

السنة الجامعية 1441-1442هـ / 2020-2021م

وزارة التعـليم العالـــي والبـحث العلمـــي

جامــعة الدكتور الطــاهر مـولاي ســعيدة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

التصوف الفلسفي بالأندلس

-ابن العريف أنموذجا -

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب (ة) :

زايد نسيمة

إشراف الأستاذ (ة)

د. شباب عبد الكريم

لجنة المناقشة:

1- د.حسين مجاود.....رئيساً

2- د. شباب عبد الكريم..... مشرفاً ومقرراً

3- د.بوداعة نجادي..... مناقشاً

السنة الجامعية 1441-1442هـ / 2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ":من إصطنع إليكم معروفا فجازوه، فإن عجزتم عن مجازا ته فادعوا له، حتى يعلم أنكم شكرتم، فإن الله شاكر يحب الشاكرين"

الحمد لله رب العالمين، أشكر الله عز وجل وأحمده على توفيقه لإنجاز هذا العمل المتواضع، كما أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف الدكتور "شباب عبد الكريم"، الذي قدم لي الدعم لإتمام هاته المذكرة.

كما أتقدم بخالص الشكر للأساتذة اللذين قدموا يد المساعدة، من خلال توجيهاتهم وإرشاداتهم الرشيدة طيلة مساري الدراسي.

وأخص بالشكر لجنة المناقشة اللذين تفضلوا بقراءة ومناقشة هذه المذكرة.

وفي الأخير نشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إثراء هذا البحث والهدف الوحيد منه هو أن نفيد ونستفيد.

وكذا كل من أطلع على محتوى هذه المذكرة.

الإهداء

إلى أعز ما في الوجود بعد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

الى روح جدتي الطاهرة الغالية –رحمها الله–وأسكنها الفردوس الأعلى

إلى ملاكي الحارس أمي وبطلي أبي –أطال الله في عمرهما–

إلى من أدين له بالفضل غاليتي خالتي حبيبتي –حفظها الله لي–

إلى أختي وأخي ألاء وهارون –رعاهما الله لي–

إلى صديقتي وتوأم روحي "خديجة"

إلى رفيقات دربي وحبيباتي من كن عونا لي في مسيرتي العلمية " حسناء–

فوزية –حنان"

إلى كل عائلتي الكريمة

وإلى من يقرأ هذا الإهداء

قائمة المختصرات

المختصرات	الكلمة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تص	تصحيح
تع	تعليق
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ
د.م	دون مكان نشر
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
هـ	هجري

مقدمة

مقدمة:

ظهر النشاط الصوفي كحركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي، مع نهاية القرن الثاني هجري؛ تميز في بداية ظهوره بالزهد والتقشف والعبادة، ثم تطور بتطور التجربة الروحية لؤلائك الزهاد، وظهر ما يسمى بالطرق الصوفية، ولاقا انتشارا واسعا في مختلف الثقافات بشكل عام والثقافة الإسلامية بشكل خاص، والغاية من التصوف هو تطهير النفس من النزوات وتربيتها للسمو بها، بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى، وبناء المجتمع على أساس الدين الصحيح، ثم تطورت هذه النزعة الروحية في الاسلام وتداخلت مع الثقافات والفلسفات الاجنبية من: يونانية وهندية وبوذية وغيرها.

ليأتي بعد ذلك نوع جديد من التصوف وهو التصوف الفلسفي الذي انتشر في العالم الإسلامي ككل والأندلس بخصوص، حيث جاء بعقائد خاصة متجددة وتمثلت في خليط من الفلسفة والعقيدة الإسلامية، وقد ربط هذا النوع من التصوف بالكفر والالحاد عند بعض الفقهاء، نظرا للنظريات التي جاء بها، من القول بوحدة الوجود والحلول والإتحاد.

وفي الأندلس ظهر التصوف الفلسفي خلال القرن السادس والسابع هجرين، وبرز مجموعة العلماء المتصوفة، من أمثال ابن برجان (ت536هـ/1141م)، محي الدين ابن عربي (ت 638هـ/1259م)، وابن سبعين (ت 669هـ/1272م)، وغيرهم ممن تركوا بصمتهم في تاريخ التصوف الفلسفي بالأندلس، وتميز هؤلاء بمزج بين أفكارهم الفلسفية مع عقائدهم الدينية التعبدية.

ومن هؤلاء العلماء المتصوفة ظهرت شخصية معروفة في هذا المجال، وهي شخصية ابن العريف الصنهاجي، (ت 536هـ/1141م)، الذي كان له الفضل في نشر التصوف الفلسفي ببلاد الأندلس من خلال الجهود التي قام بها، والمؤلفات التي ألفها.

1- أهمية الموضوع:

ولهذا الموضوع أهمية كبيرة حيث أنه يشكل منعرجا مهما في تاريخ الغرب الإسلامي بصفة عامة، وتاريخ الأندلس بصفة خاصة، من خلال توضيح مفهوم التصوف الفلسفي للقارئ، وكيف تمت نشأته، وما العوامل التي ساهمت في تطوره، وكذلك توضيح مدى أهمية شخصية ابن العريف العلمية والفكرية؛ في مجال التصوف الفلسفي بالأندلس.

2- أسباب اختياري للموضوع: وتمثلت أسباب اختيار الموضوع في:

رغبة ذاتية: التعرف على نشأة التصوف في الأندلس.

وأخرى موضوعية: تجلت في الأهمية البالغة لهاته الشخصية والرغبة في دراسة ومعرفة تصوفه، والجهود التي قدمها للتصوف الفلسفي بالأندلس.

3- الدراسات السابقة:

وقد اعتمدنا في موضوعنا على دراسات سابقة، كان لها علاقة بالموضوع أو جزء منه؛ ونذكر منها: مقال بعنوان "**المدرسة المرية الصوفية–بين الواقع والخيال**"، لسامرائي عبد الحميد حسين أحمد، **الصادر عن مجلة سر من رأى**، العدد 10، جامعة سامراء، تكريت، بتاريخ آيار 2008م، الذي ساعدني في معرفة النكبة التي تعرض لها ابن العريف، وتبين بعض الجوانب من مدرسته، ومذكرة لنيل شهادة الماجستير المعنونة "**بالسلطة والمتصوفة في الأندلس على عهد المرابطين والموحدين**"، التي ساعدتني من خلال دراستي لمدارس التصوف الفلسفي بالأندلس، وكذلك في التعريف بالمدرسة المرية التي أسسها ابن العريف.

4- **إشكالية الموضوع**: وتمحورت إشكالية الدراسة حول التساؤل التالي:

فيما تمثل تأثير ابن العريف على التصوف الفلسفي بالأندلس؟

ولتتفرع هاته الإشكالية لتساؤلات فرعية وهي:

- ما المقصود بالتصوف؟ وكيف كانت نشأته؟ وما المصادر التي اعتمد عليها؟ .
- وما هو التصوف الفلسفي وكيف نشأ؟ وما أهم مدراسه في الأندلس؟ .
- ومن هو ابن العريف؟ وما مدى تأثير البيئة التي نشأ فيها على فكره؟ وكيف أثرت جهوده على التصوف الفلسفي بالأندلس؟

5- خطة البحث:

وللإجابة على هاته التساؤلات، وضعت خطة البحث التالية، والتي تمثلت في مقدمة وثلاث فصول: الفصل الأول وهو عبارة عن فصل تمهيدي تضمن ثلاث مباحث: تضمنت التعريف اللغوي والاصطلاحي للتصوف ونشأته وأنواع التصوف، والفصل الثاني: تضمن هو بدوره ثلاث مباحث تحدثت فيه عن تعريف ومنشأ التصوف الفلسفي بالأندلس؛ وأهم مدارسه أما الفصل الثالث: خصصته للتحدث عن شخصية ابن العريف فذكرت هاته الشخصية من حيث النشأة، وجهوده في مجال التصوف الفلسفي في الأندلس، وفي الأخير كانت هناك خاتمة والتي

تطرقت فيها إلى أهم الإستنتاجات المتوصل إليها ثم تلتها مجموعة ملاحق، وفي الأخير قائمة المصادر والمراجع المعتمدة.

6- **المناهج المعتمدة:** وأثناء دراستنا للموضوع اعتمدت على:

المنهج التاريخي: القائم على جمع المادة التاريخية وتحليلها ثم ترتيبها بحسب فصول ومباحث الدراسة.

المنهج السردي: من خلال تتبع الفترة الزمنية للتصوف الفلسفي بالأندلس، وذكر أهم أعلامه وتتبع سيرة شخصية ابن العريف.

والمنهج التحليلي: الذي تمثل من خلال عرضي لمختلف الأفكار، وتدعيمي لكل فصل باستنتاج في نهايته كخلاصة لما جاء في محتواه من معلومات بعد تحليلها.

7- تحليل أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

قد حاولنا في بحثنا هذا الإعتماد على مجموعة مصادر ومراجع التي تخدم الموضوع، ولقد كان استخدامها بشكل متفاوت وقد تنوعت بين كتب تاريخ؛ إلى كتب تراجم وطبقات؛ وكتب جغرافيا؛ بالإضافة إلى المراجع ونذكر منها:

المصادر:

نذكر من بينها كتاب **الرسالة القشيرية** للإمام القشيري (ت 465هـ/1073م)؛ وتناول فيه أقطاب الصوفية وعلم التوحيد، وبين فيه عقائد أقطاب التصوف وذكر مشايخ الطريقة الصوفية وسيرهم وأقوالهم، وقام بتفسير أهم المصطلحات المتداولة بين شيوخ الطريقة، كما ذكر في كتابه عدة أبواب تناولت لب التصوف، مثل: الرجاء، والتوكل، والجوع، والصبر، والمراقبة، واليقين .... ، واستفدت من هاذين المصدرين لاشتمالهما على العديد من التعريفات المتنوعة التي وردت على المتصوفة.

وكتاب **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة** لأبي العباس ابن عريف (ت536هـ/1141م)؛ وقد تضمن هذا المصدر المطبوع، أهم الرسائل التي بعثها ابن عريف لأصدقائه و أتباعه، أمثال: ابن برجان؛ وابن قسي؛ وتمثلت في واحد وستون رسالة، وهذه الأقوال كانت عبارة عن أدعية ومناجاة لله سبحانه، يستفيد منها هؤلاء المريدون، ويتناول منازل القوم أو السلوك، الذي يجب أن يسلكه المسلم عامة، والمريد بخاصة، وهو يدرج بعض القصص التي تفيد في الموضوع الذي يتناوله، كما أنه يخاطب طبقة معينة من المريدين، الذين قطعوا مرحلة في التصوف، وقامت

المحققة عصمت عبد اللطيف دندش، بتناول شخصية ابن العريف بالدراسة، وبرزت أهميت هذا الكتاب في مساعدتي في ذكر البيئة العلمية التي نشأت فيه شخصية البحث بالإضافة للنكبة التي تعرض لها.

كتاب **المحاسن والمجالس أو بيان في مقامات السادة الصوفية**؛ لنفس المؤلف هو أيضا عبارة عن مصدر مطبوع، من تحقيق محمد العدلوني الإدريسي، تناول فيه في القسم الأول الحياة الفكرية والعلمية؛ التي عاصرها ابن العريف كما ذكر منهجه الذي يتبعه في التصوف، وذكر حياته؛ بالإضافة شيوخه وتلاميذه؛ وآثاره، وقام بذكر المقامات التي تحف بطريق السائح، وأورد أن مناقب السالكين في الطريق إلى الوصول إلى المعرفة الكاملة التي تتيح الاتحاد؛ هي منازل "الإرادة، الزهد، التوكل، الصبر، الحزن، الرجاء، الشكر، المحبة، التوبة"، ساعدني في ذكر مولد ابن العريف؛ وذكر شيوخه وتلاميذه؛ وكذلك من خلال التعريف بمنهج وطريقة ابن العريف في التصوف.

كتاب **المقدمة** لعبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ/1401م)، حيث يعتبر كمقدمة لمؤلفه ديوان العبر، فتتناول في طياتها جميع الميادين من المعرفة؛ والشريعة، والتصوف، والاجتماع، والجغرافيا وغيرها من العلوم، وذكر فيه أحوال البشر وطبائعهم، وأثر البيئة على الانسان، وكذلك كيفية تطور الأمم والشعوب، وعمر ونشوء الدولة وأسباب انهيارها، بالإضافة لكتاب **والشفاء السائل وتهذيب المسائل** لابن خلدون أيضا تحدث فيه عن التصوف والصوفية، من حيث النشأة والتطور التاريخي لكلمة التصوف، واستعرض فيه اهتمام الصحابة بأعمال الباطن؛ ثم ذكر تعريف الفقه، ثم وضع شروط التي تلزم في الشيخ حتى يصلح الاقتداء به؛ وقد أفاداني هاذان المصدران في تعريف التصوف وتبين عوامل نشأته.

بالإضافة لكتاب **اللمع ومكانته في التصوف الاسلامي** لسراج الطوسي، يعتبر هذا الكتاب من أهم مصادر التصوف الاسلامي، فقد ذكر فيه العلوم والعلماء، وتفضيل الصوفية على سائر العلماء وبيان حقيقة التصوف وأصوله، وعن الصوفيين وسبب تسميتهم بذلك، وذم المنتسبين إليه ممن لم يعرفوا حقيقته، والفرق بين علوم الظاهر والباطن، ثم شرع في بيان التوحيد، والمعرفة على مذهبهم، وتفسير مقامات، وأحوال الصوفية؛ كالتوبة، والتوكل، والرضا، والمحبة.... ، ثم الحض على الاتباع للسنة، وترك الابتداع، ثم ذكر بعض مستنبطات الصوفية للكتاب؛ والسنة؛ ثم شرع في ذكر أئمة الصحابة، وأتبعه بالحديث عن آداب العبادات، والمعاملات، كالصلاة، والصيام، والسفر، وغيرها، ثم مراسلات الصوفية، وإشاراتهم، وأشعارهم، ووصاياهم، ثم تكلم عن الكرامات، وشرح الألفاظ الصوفية المشكلة، ثم عمد إلى تأويل الألفاظ الكفرية المنسوبة لأعلام الصوفية بما يأمل به أن يجعلها موافقة للصواب، ثم ختم كتابه بتتبع أخطاء بعض الجماعات الصوفية في بعض المسائل الهامة،

كتب التراجم والطبقات: ونذكر منها:

كتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت 403/ هـــ 1012م)؛ الذي يعتبر من أول و أهم كتب التراجم، في علماء الأندلس ورواة العلم بها، ويجمع هذا المصـــنف تاريخ علماء الفقه ورواة الحديث الأندلســـيين، الذين عاشـــوا في الأندلس أو رحلوا عنها؛ والذين اســـتوطنوها، وقد اتخذ ابن الفرضـــي في ترجمته للأعلام منهجاً بسيطاً، فقد بدأ بذكر اسم صاحب الترجمة؛ ثم كنيته ونسبه؛ ثم ميلاده وأساتذته؛ الذين سمع منهم وموطنه ومحل نشاطه العلمي؛ وولايته إذ ولى بعض البلاد أو رحلاته إن وجدت، وولايته القضاء خاصة، ثم وفاته.وتجلت أهميته في نقل معلومات عن بعض الشخصيات المذكورة بالبحث.

سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي (ت748هـ/1348م)، الذي يعتبر من أضخم وأهم كتب التراجم، والكتاب مرتب حسب الوفيات؛ ابتداءا من الصحابة رضوان الله عليهم، حتى نهاية القرن السابع هجري، يحتوي على أربع عشر مجلد، فالمجلدين الأول و الثاني هو للسيرة والخلفاء الراشدين؛ لم يضمهما للسير اعتمد الذهبي على نظام الطبقات؛ فجعله في أربعين طبقة تقريبا، ولم يقتصـــر الكتاب على نوعٍ معين من الأعلام، بل تنوعت تراجمه، فشـــملت فئات كثيرة مثل الخلفاء؛ والملوك؛ والســـلاطين؛ والقضـــاة؛ والوزراء؛ والمحدثين؛ والفقهاء؛ والمتصـــوفة؛ والأدباء؛ والأطباء؛ واللغويين؛ والنحاة؛ والشـــعراء وغيرهم من الفئات، فقد تمثلت أهميته في مســـاعدتي في التعريف ببعض المتصوفة الواردة بالبحث.

بالإضافة لكتاب **الأعلام** للزركلي(ت1396هـــ/1976م)، يعد من أشهر كتب التراجم، هو مرتب حسب الحروف الأبجدية، ويحتوي على صـــور وبعض خطوط الشـــخصـــيات المترجمة، شمل جميع الفئات من فقهاء وأمراء؛ وعلماء ومتصوفة وغيرهم، حيث ساعدني بشكل كبير في تعريف عديد الشخصيات من متصوفة وعلماء وأمراء.

كتب الجغرافيا: وفيما يخص كتب الجغرافيا التي تحدثت عن اقليم الأندلس فهي كثيرة ومتنوعة ونذكر منها:

كتاب الشريف الإدريسي (ت 547هـــ/1159م) المعنون **بنزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، حيث يشمل هذا الكتاب على معلومات مهمة في الجغرافيا، فيتحدث فيه عن مختلف الجوانب، في المدن والحواضـــر؛ فقد أفادني في التعريف ببعضها، حيث يعتبر كتاب شامل لمن أراد الغوص في الجغرافيا.

كتاب **معجم البلدان** لياقوت الحموي (ت626هـــ/1228م)، فهذا المصدر هو أيضا لا يقل أهمية عن المصدر السابق، فقد جمع فيه أسماء البلدان والمواضع من جبال ووديان بحسب الترتيب الأبجدي، محددا موقع كل بلد بالمناسب، ويذكر الأعلام المشهورين والمنسوبين لها، مترجما لبعضهم ذاكرا بعض الاشعار، كما يبين الحموي بعض

الملامح السياسية والاجتماعية، وقد ساعدني في تحدث عن البقاع والأماكن؛ وأسماء المدن؛ وكل ما يتعلق بتضاريسها.

كتاب **الروض المعطار في خبر الاقطار** لعبد المنعم الحميري (ت 900هـ/1459م)، ويعتبر هذا المصدر من الكتب الجغرافية المهمة، التي تحدثت عن العالم الإسلامي، فقد أفادني في ذكر معلومات جغرافية عن الحواضر، والمدن الأندلسية.

المراجع:

كتاب **مدخل الى التصوف الإسلامي** لأبي الوفا التفتازاني، يستعرض الكتاب نشأة الصوفية بشكل تاريخي، وما مصادرها، ومن هم أشهر المتصوفين، كما يعرض المؤلف لتطور الصوفية خلال خمس قرون، فقد ساعدني في توضيح ماهية التصوف ونشأته وأنواعه، وتعريف التصوف الفلسفي، وتاريخ نشأته بالأندلس.

بالإضافة لكتاب الطاهر بونابي **المعنون بالتصوف في الجزائر خلال القرنين6 و7 هجري/ 12 و 13 ميلادي**، الذي يتضمن عوامل ظهور التصوف في بلاد المغرب الاوسط، والتيارات الصوفية خلال القرنين السادس والسابع هجريين، ودور واسهامات الصوفية في الحياة الفكرية والثقافية، وقد ساعدني في ابراز مصادر التصوف؛ وكذلك في التعريف بالتصوف الفلسفي.

المجلات والمقالات: كما كان للمقالات الدور الهام في مساعدتي إتمام هذا العمل وأذكر منها:

مقال "**التصوف الإسلامي، (مفهومه–نشأته وتطوره–مصادره)**"، لعفاف مصباح الصادر عن **مجلة كلية التربية، العدد** 14، بجامعة الزاوية بليبيا، أفادني في تبيين نشأته التصوف ومراحل تطوره وكذلك أهم مصادره.

وبالإضافة لمقال محمد يوسف الشوبكي المعنون ب "**مفهوم التصوف وأنواع في الميزان الشرعي**"، الصادر عن **مجلة الجامعة الإسلامية**، العدد 2، الذي ساعدني في ذكر أنواع التصوف والتأثيرات التي طرأت عليه من الديانات الأخرى.

8- الصعوبات:

وكأي باحث واجهتني بعض الصعوبات في اعداد هذا البحث، وتمثلت في:

- الجدال الكبير الذي دار حول التصوف، وكثرة الآراء والأقوال فيه.
- التعقيد وصعوبة الفهم للموضوع، أي التصوف الفلسفي؛ بسبب المصطلحات الفلسفية الغامضة.

- قلة المصادر والمراجع، المتحدثة عن جهود ابن العريف في التصوف، وخاصة التي تتحدث عن المدرسة المرية التي أسسها.
- بالإضافة للوضع الصحي الذي كانت تمر به البلاد، الذي منع التنقل، مما أدى الى وجود صعوبة في الاتصال مع الأستاذ المشرف.

الفصل التمهيدي:

ماهية التصوف

المبحث الأول: تعريف التصوف

المبحث الثاني: نشأة التصوف وتطوره

المبحث الثالث: أنواع التصوف

الفصل التمهيدي: ماهية التصوف

المبحث الأول: تعريف التصوف

عرف مصطلح التصوف تعدد واختلاف بين العلماء والفقهاء مما أحدث جدلا واسعا فيما بينهم فأصبح لكل واحد منهم تعريفه الخاص المنسوب إليه، حتى وصل حدهم لألفين تعريف، وسنذكر البعض من هاته التعريفات لضبط مفهومه.

أ–لغة:

للتصوف تعريفات كثيرة في معاجم اللغة، فقد جاءت الكلمة من الجذر الثلاثي صُوف، نسبة إلى صُوف الشاة، ويقال كذلك كبش صافِ أو صُوف الكبش أي بمعنى كثير الصُوف[1]، وذكر ابن خلدون في كتابه المقدمة عن التصوف أنه:" إن قيل بالاشتقاق فإنها مشتقة من الصوف لأنهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب الى لبس الصوف"[2].

فلبس الصوف كانت دأب الأنبياء عليهم السلام وشعار الأولياء والأصفياء، ونسبوا لظاهر اللباس وليس لنوع من أنواع العلوم والأحوال التي هم بها متمرسون، فلبس الصوف كان دأب الانبياء عليهم السلام والصديقين وشعار المساكين المتكنسين[3].

وقد أورد المعجم الوسيط أن التصوف، "طريقة سلوكية تعتمد على التقشف والتحلي بالفضائل، وذلك لتسمو الروح وعندما نصف فلانا بأنه متصوف أي أنه أصبح من الصوفّية"[4].

ب–اصطلاحا:

لقد اختلف المتصوفة في التعريف الإصطلاحي للتصوف، فالمراحل والتغييرات التي مر بها هذا الأخير، منعت وصعبت من تحديد تعريف جامع له، فلا بد من اختلاف مفهوم التصوف من عصر لآخر، بسبب اختلاف

---

[1] –إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح :أبو أحمد الغفور عطار، دار العلم للملايين ،1348هـ/1990م، ص1398، ص1388.

[2] –عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، ج2، ط1، تح: عبد الله محمد درويش، دار البلخي، دمشق،1425هـ/2004م، ص225.

[3] – أبو نصر سراج الطوسي، **اللمع ومكانته من التصوف الاسلامي**، تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، مكتبة المثنى، بغداد،1380هـ،1960م، ص41، ص42.

[4] –إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ط4، مجمع اللغة العربية–مكتبة الشروق الدولية، مصر،1425هـ/2004م، ص529.

التجربة الروحية لهؤلاء المتصـــوفة، فلذلك نجد اختلاف بين معنها من صـــوفي لآخر، وعليه ســـنقدم مجموعة من التعريفات الواضحة التي يمكن أن تبين معناه، وهي:

-عرفه الجنيد[1] بمايلي؛ فقال:"التصـــوف حفظ الأوقات، قال: وهو أن لا يطالع العبد غير حده، ولا يوافق غير ربه، ولا يقارن غير وقته"[2].

-وعرفه الكرخي، بقوله: "التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق".

-وقال عمرو بن عثمان المكي :"التصوف أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى به في الوقت"[3].

-وقال رويم ابن أحمد:"التصوف استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريده".

-وسئل سمنون عن التصوف فقال: "أن لا تملك شيئا ولا يملك شيء".

-وقال أبو محمد الجريري: "هو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني"[4].

أما الأرجح من تلك الأقوال والتعاريف هو تعريف ابن خلدون للتصـوف لأنه ذو دلالة واضـحة على معاني التصـــوف وأحوالهم واهتماماتهم، بقوله: "هو العكوف والإنقطاع إلى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق والخلوة للعبادة"[5].

المبحث الثاني: نشأة التصوف وتطوره

برز التصوف في بادئ الأمر على الإقبال على الدين والزهد في الحياة الدنيا والبعد عن متاعها واختيار الحياة الآخرة، فيقوم المسـلم على مجاهدة نفسـه على الاسـتقامة والطاعة لله عز وجل واتباع ما جاء في الكتاب والسـنة ويرجع ذلك إلى القرن الأول والثاني للهجرة/السـابع والثامن ميلادي[6]، وقد كثرت العوامل التي شـــجعت على الظهور الزهد وانتشـــاره فالحروب الأهلية الدامية التي وقعت في عهد الصـــحابة وبني أمية، والتطرف العنيف في

[1] – **الجنيد**: هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز، وأبوه يبيع الزجاج، أصله من نهاوند بالعراق، نشأ بها ولقب بالقواريري ولد سنة 220هـ وكان فقيها، على مذهب أبي ثور صاحب المذهب الشافعي، يمثل الجنيد تصوف الفقهاء المستند للكتاب والسنة، توفي يوم السبت 297هـــ وقبره ببغداد. (ينظر: عبد الوهاب الشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج1، ط1، تح: عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1426هـ/2005م، ص154.)

[2] –أبو بكر بن محمد البخاري الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصـوف**، ط1، تص: أرتجو نأريري، مكتبة الخانجي، القاهرة،1352هـــ/1933م، ص62.

[3] –أبو قاسم القشيري، **الرسالة القشيرية**، تح: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، دار الشعب، القاهرة، 1409 هـ/1989م، ص465، ص466.

[4] –أبو نصر سراج الطوسي، مصدر سابق، ص45.

[5] –ابن خلدون، مصدر سابق، ص225.

[6] –عبد الحكيم عبد الغني قاسم، **المذاهب الصوفية ومدارسها**، ط2، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1999م، ص29.

الأحزاب السياسية، وازديد التراخي والاستهانة في المسائل الخلقية، وما عاناه المسلمون من تعسف الحكام والمستبدين[1].

فكل هذه العوامل ساهمت، في تحريك نفوس الناس للزهد والإبتعاد عن الدنيا وحولت أنظارهم للآخرة، فظهرت وانتشرت حركة زهد قوية، وكانت في بادئ الأمر زهدا دينيا خالصا، ثم دخل إليها بعض العناصر الصوفية حتى تحولت إلى صورة التصوف الإسلامي التي نعرفها.

فقد استولى على نفوس هؤلاء حزن وأسى عظيم، ندما منهم على ما فرطوا به لله وما اقترفوه من معاصي وذنوب، ولاسيما أن القرآن ألقى في قلوبهم الرعب، بما احتوى عليه من وصف لمشاهد وأهوال يوم القيامة والحساب، وما أعد للآثمين من عذاب أليم، فقضوا حياتهم في التوبة والاستغفار[2].

وفي هذا الصدد يذكر ابن الجوزي في كتابه تبليس ابليس:" أن نشأة التصوف كانت قبل مائتين فقد قال كانت النسبة في زمن الرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان والإسلام فيقال مسلم ومؤمن ثم حدث اسم زاهد وعابد ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها وأخلاقا تخلقوا بها"[3].

من أشهر هؤلاء الزهاد هو الحسن البصري(ت110هـ/760م)[4]، وظهرت من بينهم طائفة عرفت بالبكائيين، لفرط بكائهم وتحسرا على ما اقترفوه من معاصي ولو كانت بسيطة، طمعا في عفو الله عليهم ونيل غفرانه، فكان التقرب لله بالنوافل والذكر والتوكل والاشتغال بطاعته من أهم السمات المميزة لحركة الزهد أنذاك[5].

واعتبر التصوف الإسلامي امتدادا لحركة الزهد التي نشأت بين القرنين الأول والثاني، فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حثا عليها، ويتبين ذلك في قوله تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَاءِ وَٱلبَنِينَ وَٱلقَنَٰطِيرِ ٱلمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلفِضَّةِ وَٱلخَيلِ ٱلمُسَوَّمَةِ وَٱلأَنعَٰمِ وَٱلحَرثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسنُ ٱلمَاٰبِ}[6].

---

[1] –رينولد نيكلسون، **في التصوف الإسلامي وتاريخه**، تر: أبو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1366هـ/1947م، ص46.

[2] –محمد بن الطيب، **إسلام المتصوفة**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2007م، ص34.

[3] –عبد الرحمن بن الجوزي، **تلبيس إبليس**، دار القلم، بيروت، لبنان،1403هـ، ص145.

[4] –**الحسن البصري**: الحسن بن يسار البصري، القارئ؛ الزاهد؛ العابد؛ سيد زمانه، إمام أهل البصرة، وإمام أهل العصر، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومات في ليلة الجمعة سنة 110هـ وعمره تسع وثمانون سنة. (ينظر: صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج12، ط1، تح: أحمد الأرنأووط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ/2000م، ص191).

[5] –محمد بن الطيب، مرجع سابق، ص34، ص35.

[6] –آل عمران، الآية 14.

فهذه الآية الكريمة، تحذر المسلمين من متاع الحياة وملذاتها، كالنساء؛ والأبناء؛ والذهب؛ والفضة، لأنها تبعد العبد عن اخلاص العبادة لله، فما عند الله أبقى والحياة زائفة، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، فقد كان زاهدا في أكله وشربه ولباسه[1].

ويذكر ابن خلدون أن التصـــوف:" نشـــأ في بيئة تميزت بالبدع والمعتقدات وتداعي العبادة والزهد: معتزلي ورافضـــي وخارجي، لا ينفعه اصـــلاح أعماله الظاهرة ولا الباطنة مع فســـاد المعتقد الذي هو رأس الأمر؛ فانفرد خواص الســـنة المحافظون على أعمال القلوب، المتقيدون بالســـلف الصـــالح في أعمالهم الباطنة والظاهرة وسموا بالمتصوفة"[2].

وخلال القرنين الثالث والرابع هجري /التاسع والعاشر ميلاديين، ظهر التصوف في صورة مختلفة عن صورته الأولى، حيث لم يقف عند حدوده التي كانت متمثلة في الزهد والمجاهدة والرياضـــة[3]، وإنما تعدى ذلك إلى غاية بعيدة وهي الفناء، أي فناء الإنسـان في نفسـه، واتحاده بربه، وذلك راجع بدرجة كبيرة إلى تأثره بالمذاهب الفلسفية القديمة، من بوذية؛ وفارسية؛ ويونانية، والتي انتشرت في ذلك الوقت في أنحاء الخلافة الإسلامية الواسعة لهذه البلاد الذي تولد عنه اختلاط بين الثقافات[4].

واسـتمر تطوره إلى حدود القرن السـادس والسـابع الهجري /الثاني عشـر والثالث عشـر ميلادي، حيث اتحد المتصـوفة في جماعات منظمة وظهر بعد ذلك ما يسـمى بالطرق الصـوفية، فأصـبح لكل طريقة شـيخ، فظهرت الطريقة القادرية المنسوبة لعبد القادر الجيلاني (ت561هـ/1165م)[5]، وظهرت الطريقة الشاذلية والتي تنسب لأبو

---

[1]-عفاف مصباح، "**التصوف الإسلامي، (مفهومه-نشأته-تطوره)**"، **مجلة كلية التربية**، ع14، جامعة الزاوية، ليبيا، يونيو2019م، ص196.

[2]-ابن خلدون، **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، ط1، تح: محمد مطيع حافظ، دار الفكر، دمشق،1417هـ/ 1996م، ص43.

[3] -**الرياضة:** وهي تصفية القلب عن الرذائل والخبائث المذمومة، وتزكيته بالفضائل المحمودة، التي هي الاستقامة والاعتدال في كل خلق من أخلاقه وغرائزه. (ينظر: ابن خلدون، مصدر سابق، ص80).

[4]-أبو عبد العزيز ادريس محمود، **مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية**، مجلد1، ط2، مكتبة الرشد، الرياض،1462هـ/2005م، ص41 ص42.

[5] -**عبد القادر الجيلاني:** الشيخ عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست أبومحمد الجيلي، الزاهد؛ شيخ العصر؛ وقدوة العارفين؛ صاحب المقامات والكرامات؛ ومدرس الحنابلة محيي الدين، ولد بجيلان سنة 471هـ، وقدم بغداد شابًا، فتفقه على أبي سعد المخرمي، وسمع من أبي غالب بن الباقلاني وجعفر السراج، توفي ببغداد سنة 516هـ، أسس الطريقة القادرية خلال القرن 6هـ /12م، التي تعتبر من أقدم الطرق الصوفية، انتشرت الطريقة في جهات عديدة من العالم الاسلامي وكان لها صدى واسع ولها الفضل في نشر الإسلام واستطاع مريدوها انشاء الزوايا والمدارس القرآنية فكانوا يعلمون= =اللغة العربية ويلقنون الناس الدين الاسلامي. (ينظر: الإسلام الحافظ الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، ج3، ط1، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار، الكتب العلمية، لبنان، 1405هـ/1985م، ص36) و (ينظر: صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ج1، دار البراق، لبنان، 2002م، ص143، ص144).

الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي (ت656هـ/1258م)[1]، وغيرهم من الطرق الصوفية الأخرى[2]، وهذا ما حذا بأحد متصوفة القرن الثامن /الرابع عشر ميلادي، إلى التأكيد على أهمية الشيخ لسالك هذا الطريق بقوله: "الذي أراه أن الشيخ في سلوك طريق التصوف على الجملة أمر لازم، لا يسع أحد إنكار"[3].

المبحث الثالث: أنواع التصوف

1. التصوف السني:

برز أصحاب هذا الاتجاه خلال القرنين الأول والثاني الهجريين /السابع والثامن ميلاديين، فقد كان هناك أفراد من المسلمين أقبلوا على العبادة بأدعية وقربات، وكانت لهم طريقة زهدية في الحياة تتصل بالمأكل والملبس والمسكن، وقد أرادوا العمل من أجل الآخرة، فآثروا لأنفسهم هذا النوع من الحياة والسلوك، نضرب لأولئك الحسن البصري[4].

وقد أطلق على هذه المرحلة اسم مجاهدة التقوى، وتطور التصوف السني خلال القرنين الثالث والرابع هجري /التاسع والعاشر ميلاديين؛ فأصبح المنتمون إليه يهدفون للوصول إلى النفس يصدر عنها سوى أفعال الخير مؤدبه بآداب القرآن والسنة النبوية فعمدوا إلى تقويم النفس وتهذيبها عن طريق الإرادة والرياضة[5].

وأصبح التصوف في القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي، ينزع إلى كشف عن عالم الغيب كمعرفة صفات الله، ورؤية العرش والكرسي والوحي والملائكة، يتحقق هذا عن طريق الإقتداء بشيخ مارس أنواع المجاهدات

---

[1] – **عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي**: علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز لشاذلي المغربي، أبو الحسن، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة "حزب الشاذلي، " ولد في بلاد "غمارة"، بريف المغرب سنة591هـ، زعيم الطائفة الشاذلية، نسبة لشاذلة قرية بإفريقية، اشتغل بالعلوم الشرعية، حتى أتقنها، ثم سلك منهاج التصوف، ارتحل للإسكندرية، فحج ودخل العراق، وتوفي بصحراء عيذاب وهو في طريقه إلى الحج سنة 656هـ، أسس الطريقة الشاذلية التي كانت في المغرب ومركزها مراكش وهي من الطرق الاولى التي ادخلت التصوف لمنطقة المغرب وانطلقت هاته الطريقة من مركزها لتنتشر انتشارا واسعا في الجزائر واستطاعت بنهجها وتعاليمها بالتأثير على الطرق الصوفية التي جاءت بعدها.(ينظر: ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**،ج7،ط1،تح:محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير للنشر، دمشق، 1406هـ/1986م، ص482) و (ينظر: خير الدين الزركلي، ج4، ط15، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت،2002م، ص305) و (ينظر: صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص149).

[2] –مانع بن حماد الجهني، **الموسوعة المسيرة في المذاهب والأديان المعاصرة**، ج1، ط4، دار الندوة العلمية، الرياض، 1420هـ، ص259.

[3] – فاطمة الزهراء جدو، **السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين 479–635م/1086–1238**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، جامعة منتوري، قسنطينة،1428هـ–1429هـ/2007م–2008م، ص8.

[4] –أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، دار الثقافة لنشر والتوزيع، ط3 ، القاهرة، 1979 م، ص 17.

[5] –الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين6 و7 هجري/ 12 و 13ميلادي**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة،2004م، ص38ص39.

وانكشف له الغيب، ثم يلتزم الخلوة في مكان مظلم بعيد وممارسة أنواع المجاهدات كالجوع ومواصلة الصيام وقيام الليل وغيرها[1].

ومن أعلام هذا النوع من التصوف: الجنيد والإمام أبو طالب المكي[2] وغيرهم.

مصادره: وأبرز المصادر التي كان يعتمد عليها هذا نوع من التصوف نلخص بعضها فيما يلي:

أ-القرآن الكريم:

يتضمن القرآن الكريم العديد من الآيات التي تشير إلى الإعراض عن الدنيا والتوجه للآخرة، فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للشريعة الإسلامية دعا إلى الزهد، ويحذر من أن الحياة لعب ولهو؛ ومتاع الغرور؛ وإنها فانية وزائلة والبقاء للآخرة؛ كما يحتوي على آيات تشير إلى المقامات والأحوال عند الصوفية موجودة في القرآن الكريم[3]، وأشار الله إليها بقوله تعالى:{ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ}[4].

ب-السنة النبوية:

تعتبر السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التصوف، لذا فإن الناظر في كتب السنن، يجدها مليئة بالدعوة إلى الزهد وسنذكر بعض من الأحاديث من بستان النبوة الذي يعج ويحفل بوصف الدنيا ودنوها لطالبيها وأنها مزرعة الآخرة فقال صلى الله عليه وسلم: "إِنَ اَلْدُنيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَ الله مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاِتَقُوا اَلْدُنْيَا وَاِتَقُوا اَلْنِسَاءَ فَإِنَ أَوَلَ فتْنَةِ بَنِيْ إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي اَلْنِسَاءِ"[5].

وقد سار الصحابة على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم، والتعريف للمسلمين، بهذا المنهج، وقد أوصى الرسول بالسير على نهجه ونهج الصحابة فقال: "السلام عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وأن عبدا حبشيا،

---

[1] -الطاهر بونابي، مرجع سابق، ص39.

[2] - **أبوطالب المكي(ت386)**: الإمام الزاهد العارف، شيخ الصوفية، أبو طالب محمد بن علي بن عطية؛ الحارثي؛ المكي المنشأ؛ العجمي الأصل، كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة له مصنفات في التوحيد وصاحب كتاب قوت القلوب، توفي في جمادى الآخرة سنة 386هـ (ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج16، ط11، تح: شعيب الأرناؤوط ومأمون الصاغرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ/1996م، مصدر سابق، ص573).

[3]-عفاف المصباح، رجع سابق، ص201ص202.

[4]-سورة التوبة، الآية112.

[5] - مسلم بن حجاج، **صحيح مسلم**، ط1، تح :نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، د.م، 1427 هـ/ 2006 م، رقم الحديث 2742، ص1256.

وسترون من بعدي اختلافا شديدا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضواً عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة"[1]، وأوصى بالصحابة رضوان الله عنهم، لا تغنى عن الآخرة شيئاً[2].

فقال صلى الله عليه وسلم:" لَا تَسُبُوا أَصْحَابِي لَا تَسُبُوا أَصْحَابِي، وَالَّذِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَ أَحَدُكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَباً مَا أَدْرَكَ مَدَ أَحَدِهِمْ وَلَا نِصْفَيْهِ"[3].

2. التصوف البدعي:

وهو التصوف الذي اختلط فيه الحق مع الباطل، السنة مع البدعة، فمثلا اختلط الرقص مع الذكر، والأوراد الشرعية بالأوراد البدعية، وبدع القبور، وغير ذلك من الأمور، وحسب بهاء حسن سليمان زعرب فإن جميع الطرق الصوفية تدخل في هذا النوع من التصوف[4]، ومن أعلام هذا التصوف البدعي حسب بهاء حسن نجد الشعراني[5]، والرفاعي[6]، وغيرهم.

وفي الأخير نستنتج أن تعريف التصوف اختلف بين العلماء والفقهاء، حيث نجد أن له عدة تعريفات، ولكل واحد منهم تعريف منسوب له، وسبب هذا الاختلاف يعود لتغيرات التي مر بها المصطلح في حد ذاته، وأيضا باختلاف التجربة الروحية لهؤلاء المتصوفة، فظهر التصوف في بداية الأمر خلال القرنين الأول والثاني هجري/ كحركة زهدية، وبعدها خلال القرنين الثاني والثالث هجري، ظهر التصوف في صورة جديدة وبعيدة كل البعد عن التصوف الأولي، وهذا راجع لتأثره بالمذاهب الفلسفية القديمة، ومع دخول القرن السادس والسابع هجريين، ظهر ما سمي بالطرق الصوفية، فأصبح لكل طريقة شيخ ومريدون يتبعونه ويسلكون مسلكه، ويمكن الذر أيضا أن للتصوف أنواع منها: التصوف السني والذي يعتمد على مصدرين وهما القرى الكريم والسنة النبوية، والتصوف والنوع الثاني من التصوف هو التصوف البدعي: الذي اختلط فيه الحق بالباطل وكثرة البدع، بالإضافة

---

[1] –الحافظ أبي عبد الله القزويني، **سنن ابن ماجة**، ج1، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت، رقم الحديث 42، ص16.

[2] –محمد يوسف الشوبكي، "**مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي**"، **مجلة الجامعة الإسلامية**، ع2، المجلد10، غزة،2صفر1423هـ/7مايو2002م، ص53.

[3] –مسلم بن حجاج، مصدر سابق، رقم حديث221، ص 1968.

[4] – بهاء حسن سليمان زعرب، **أثر الفكر الصوفي في التفسير دراسة ونقد**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة،1443هـ/2012م، ص31.

[5] - **الشعراني**:(**898هـ /973هـ**): هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، ولد بمصر ونشأ فيها، هو من علماء الصوفية وله مصنفات عديدة منها: أدب القضاة والأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء الصوفية. (ينظر: الزركلي، ج4، مصدر سابق، ص180.)

[6] - **الرفاعي**(**512هـ/578هـ**): هو الإمام، القدوة، العابد؛ الزاهد، شيخ العارفين، أبو العباس أحمد بن أبي الحسن بن أحمد بن يحي بن حازم بن علي بن رفاعة الرفاعي المغربي، ثم البطحائي، ولد في محرم سنة 512هـ، أصله من العرب، كان فقيها شافعي المذهب، توفي يوم الخميس جمادى الأولى سنة 578هـ بالعراق. (ينظر: الذهبي، مصدر سابق، ج21، ص79.)

إلى نوع ثالث ألا وهو التصوف الفلسفي الذي لم يبدأ ظهوره إلا بعد القرن الثالث هجري /التاسع ميلادي، حيث برز هذا الأخير نتيجة احتكاكه وتأثره بالفلسفات القديمة فحدث اختلاط بين الأفكار الفلسفية والتصوف، وعليه هذا ما سنتطرق اليه بالذكر خلال الفصل الثاني.

الفصل الأول:

نشأة التصوف الفلسفي بالأندلس وتطوره وأهم مدراسه

المبحث الأول: تعريف التصوف الفلسفي بالأندلس

المبحث الثاني: نشأة التصوف الفلسفي بالأندلس

المبحث الثالث: أهم مدارس التصوف الفلسفي بالأندلس

الفصل الأول: نشأة التصوف الفلسفي بالأندلس وتطوره وأهم مدارسه

المبحث الأول: تعريف التصوف الفلسفي

ويقصد به هو ذلك التصوف النظري الذي يعمد أصحابه إلى مزج أذواقهم الصوفية بأنظارهم العقلية، مستخدمين في التعبير عنه مصطلحا فلسفيا ينتمي إلى الفلسفة وعلم الكلام أكثر مما ينتمي إلى التصوف[1]، فالتصوف الفلسفي في الإسلام يختلف في الطابع عن التصوف السني الذي نجده عند أبا حامد الغزالي[2]؛ وغيره من الصوفية السنيين، فيعمد أصحاب هذا النوع من التصوف الى مزج أذواقهم الصوفية بأنظارهم العقلية، مستخدمين في التعبير عنه مصطلحا فلسفيا استمدوه من مصادر متعددة[3].

ونشأ عن إهتمام الصوفية بعلوم المكاشفة التماسا لمعرفة الله، واكتساب علومه، والوقوف على حكمته وأسراره والإطلاع على حقائق الموجودات، فظهرت منذ القرن الثالث الهجري /التاسع ميلادي، عدة نظريات صوفية فلسفية تباينت في كيفية الوصول إلى هذه الأهداف[4]، فنجد أصحاب هذا النوع من التصوف تدرجوا في تحرير أنفسهم من قيود الإسلام، وقالوا إنه لا علاقة للتصوف بالشريعة، وليس على الصوفي أن يقيد نفسه بالقانون وأحكام الشريعة، فوقعوا في الخرافات والأكاذيب وانقطعوا لاستقبال الهبات والنذور من جهلة القوم[5]، ونذكر من أهم أعلامه: الحلاج[6]؛ وابن عربي؛ وابن فرضي[7] وغيرهم.

وقد تعرض الفلاسفة المتصوفة للهجوم الدائم من طرف الفقهاء، لما أعلنوه من القول بالوحدة الوجودية، ووحدة الأديان، وغيرها من النظريات الفلسفية التي ارتأى الفقهاء أنها مخالفة للعقيدة الإسلامية[8].

---

[1]–إبراهيم إبراهيم محمد ياسين، **مدخل إلى التصوف الفلسفي**، ط2، جامعة المنصورة، د.م،2002م، ص19.

[2]–**أبو حامد الغزالي**: هو الإمام أحمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الطوسي، ولد سنة 450هـ في طوس احدى مدن خرسان، كان عالما، زاهدا؛ وورعا، لقب بالغزالي نسبة لغزل الصوف، توفي يوم الاثنين 14 جمادى الآخرة سنة 505هـ. (ينظر: أبي حامد الغزالي، **المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة والجلال**، تح: محمد محمد أبو ليلة ونور شيف عبد الرحيم رفعت، جمعية البحث في القيم والفلسفة، واشنطن، 2001م، ص5، ص112).

[3]–أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الاسلامي**، ط3، دار الثقافة، القاهرة،1989م، ص187.

[4]–طاهر بونابي، مرجع سابق، ص41.

[5]–أبو الأعلى المودودي، **مبادئ الإسلام**، ط3، تر: محمد عاصم حداد، مكتبة الشباب المسلم، دمشق،1381هـ/1961م، ص116، ص117.

[6] - **الحلاج**: أبو مغيث الحسين الحلاج الزاهد المشهور، وهو من أهل البيضاء وهي بلدة بفاس ولد سنة 244هـ، نشأ بالعراق وقتل مصلوبا بفتوى من علماء عصره سنة 309هـ. (ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1969م، م2، ص140).

[7] –**ابن فرضي**: هو الحافظ الإمام الحجة أبو الوليد عبد الله، بن محمد بن يوسف بن نصر القرطبي، ولد سنة 351هـ، كان فقيها؛ عالما؛ في فنون العلم والحديث؛ صاحب مؤلف تاريخ الأندلس والمؤتلف والمختلف، لم ير مثله بقرطبة في سعة الرواية وحفظ الحديث، ومعرفة الرجال والأدب، وولي القضاء بلنسية وقتله البربر سنة 403هـ عن عمر يناهز الخمسين سنة. (ينظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م، ص419).

[8] –أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مرجع سابق، ص206.

المبحث الثاني: نشأة التصوف الفلسفي بالأندلس

نضجت بدايات التفلسف واكتملت حتى صارت شيئا غريبا، سمي اصطلاحيا بالتصوف الفلسفي، وقد يبدو غريبا نظرا لاختلاف منهج التصوف وأدواته، عن منهج الفلسفة وأدواتها، لكن في الواقع أننا أمام فكر له سماته، فقد مزج فيه الذوق بالنظر العقلي، واستخدم مصطلحات مأخوذة من فلسفات عديدة، الأمر الذي جعل لغته غامضة إلى حد صعوبة فهمها والإختلاف البين حول دلالاتها[1].

فربطه بعضهم بالرياضات الروحية للهنود، والبعض إلى أصول إيرانية قديمة، وذكر البعض الآخر أن جذوره تضرب في الديانة المسيحية أو اليهودية، ورغم النشأة الإسلامية لهذا الاتجاه، إلا أننا نجد تأثر برواسب ثقافية أخرى رغم أن أصحابه أعلنوا بعدم خروجهم عن أفكار الروح الإسلامي وجوهره[2]، وتمثلت هذه التأثيرات فيما يلي:

- **التأثير باليهودية:**

كانت التجمعات اليهودية متناثرة في كل البلاد التي دخلها الاسلام، وكانت أديرتها منتشرة معها، ولعلها كانت المنطلق الرئيسي للصوفية في المجتمعات الإسلامية، فانتشرت مراكزهم في كل البلاد التي تواجدوا فيها، فلما فتحها المسلمون حاربوا الكهانة التي كانت تمارس في الغرف المظلمة، وحاول هؤلاء الكهنة تعليم المسلمين البعض من أفكارهم؛ واستطاعوا في الأخير التأثير عليهم، وأصبح المسلمون بدورهم ينشرون هذه الافكار[3]، فقد تأثر التصوف بشكل كبير باليهودية، وذلك يتبين من خلال، دخلوا بعض اليهود للإسلام ووضعهم للكثير من الأحاديث(الإسرائيليات)، وأن نظريتي التشبيه والتجسيم لدى اليهود، تشابه نظرية الإتحاد و الحلول لدى الفلسفة الاسلامية[4]، وكان التنبؤ ظاهرة معروفة لدى اليهود وكذلك التنجيم، وظهر ذلك لدى الصوفية أيضا لكن بأسماء مختلفة، مثل المعرفة الصوفية و ادعاء علم الغيب والكشف[5].

---

[1]-أبو اليزيد أبو زيد العجمي، "**التوحيد بين التصوف السني والتصوف الفلسفي اشارات ودلالات**"، **حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الاسلامية**، ع14، جامعة قطر ،1418هـ/1996م، ص 130.

[2] – جمال علال البختي، **الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب الي حدود القرن السابع هجري**، ط1، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة ،1426هـ/2005م، ص9.

[3]-محمود عبد الرؤوف القاسم، **الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ**، ط1، دار الصحابة، بيروت، 1408هـ/1987م، ص751، ص752.

[4] -عفاف مصباح، مرجع سابق، ص 206.

[5] -محمد الشوبكي، مرجع سابق، ص26.

➢ **التأثير بالمسيحية:**

ارتبط العرب بالنصارى في بلاد الشام منذ العصر الجاهلي، حيث إن الفتن والحروب في شبه الجزيرة أدت إلى هروب بعض العرب إلى الأديرة واعتناقهم للمسيحية ودخلوا الرهبنة، ولما جاء الإسلام نجد اعتناق بعض المسيحين له، فنقلوا بعض مبادئهم المسيحية للتصوف[1]، ويمكن ذكر المبادئ المسيحية التي نقلت للتصوف وهي:

- الزهد في الدنيا نتيجة انغماس الناس بالملذات.
- الهروب من الفتن والإضطرابات.
- نقل فكرة الحلول والاتحاد للتصوف الإسلامي، التي نادى بها ابن عربي في نظريته وحدة الوجود[2].

وتمثل ذلك التأثير أيضا في اللباس، فقد كان الرهبان يلبسون الصوف وهم في أديرتهم، بالإضافة لكثرة العبادات والصوم والصلوات والصيام، فتأثرت الصوفية بذلك؛ وانتقلت الرهبنة النصرانية، كالعزوف عن ملذات الحياة الدنيا وعن الزواج ولبس الثياب المرقعة والبالية[3].

➢ **التأثير الفارسي الهندي:**

وثبوت تأثير هذا المصدر أكده كثير من الباحثين، نظراً للتشابه فيما يتعلق بين الطريقتين في موضوع الأرواح والقول بالتناسخ، وفي طريق الخلاص من الدنيا، وفي إلغاء التمايز ومحو الإشارة، ومن أسباب ذلك انتشار هذه الديانات الباطلة في خراسان والعراق ونحوها[4]، إن صوفية الإسلام أخذوا عن الهند حكمتها وفلسفتها وعقائدها الروحانية ذات المناحي الإشراقية الصوفية، واقتبسوا من معارفها ما اتصل بفهم ماهية الإنسان، ومكانتهّ في الكون بعده كائنا قادرا على التسامي الروحي ومعرفة الله معرفة مباشرة[5].

➢ **التأثير اليوناني:**

[1] -عبد الحكيم عبد الغني قاسم، مرجع سابق، ص33.

[2] - نفسه، ص35.

[3] --محمد الشوبكي، مرجع سابق، ص26.

[4] -فهد بن سليمان الفهيد، **نشأة البدع الصوفية**، دار الغراس للنشر، الكويت، د.ت، ص19.

[5] - طالب جاسم حسن العنزي وسلمى حسين علوان، "**المؤثرات الأجنبية في التصوف الاسلامي من منظور استشراقي**"، **مجلة الدراسات الإستشراقية**، ع1، المركز الاسلامي للدراسات، العراق، 2014م، ص50.

لقد انتقل الأثر اليوناني على التصـــوف الإســـلامي، عن طريق الترجمة والنقل والإختلاط مع الرهبان النصارى، ويرجع بعض المؤرخين الصوفية إلى اشتقاق من أصل يوناني باعتبارها مأخوذة من كلمة سوفيا والتي تعني الحكمة باليونانية[1]، ومن أبرز عناصـر الفكر اليوناني الغنوصـية[2]، والإشـراقية وقد أثر ذلك في التصـوف فقد دعا للتقشف واتصال النفس بالملأ الأعلى، اذ يعتقد بوجود عالم روحاني فوق عالم الطبيعة، ولا يبلغ الانسان ذلك العالم الا إذا تطهرت نفسه من علائق العالم المادي[3].

ويشـــار لبعض المشـــاهير الصـــوفية الذي تأثروا بالآراء الأفلاطونية المحدثة[4]؛ ومنهم: ذو النون المصـــري (ت245هـ/859م)[5]، الذي عاش في القرن الثالث هـ/التاسع ميلادي، فقد نهل الكثير من الثقافة اليونانية وعبر عن عقيدة اتحاد النفس النهائي بطريقة تشبه التعاليم الأفلاطونية المحدثة[6].

ومنذ أواخر القرن الثالث هجري وبداية القرن الرابع هجري/التاسع والعاشر ميلادي ، عرف هذا التصوف بظهوره القوي، وفي مظهر جديد الذي طبع بالتأمل العقلي والوجداني الخالص، وأخذ أصـــحابه ينتقلون من حياة الزهد، وبدأت معالم المدرســـة الصـــوفية الجديدة تتشـــكل من خلال مظهرين: الأول انعكس في اتحاد الصـــوفية واجتماعهم في أمكان خاصـــة منعزلة للعبادة والتأمل، أما المظهر الثاني فتمثل في بدء اصـــطدامهم مع الفقهاء السلفيين، ورجال السلطة محافظة على صفاء الدين، لئلا تختلط العقيدة الإسلامية بالآراء والاعتقادات الشرقية أو الوثنية[7].

---

[1] –عرفان عبد الحميد فتاح، مرجع سابق، ص43.

[2] –**الغنوصية**: أو العرفانية هي اسم علم على المذاهب الباطنية، وغايتها معرفة الله بالحدس لا بالعقل، وبالوجود لا بالاستدلال، ومشتقة من الاغريقية بمعنى المعرفة، فهي المعرفة بالله التي يتناقلها المريدون سرا، وهي الوحي الذي لا يتوقف أبدا، لها عدة فرق وفلسفات، وتمزج بين الديانات والاساطير. (ينظر: عبد المنعم الحفني، **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، ط3، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1420هـ/2000م، ص581، ص582).

[3] –محمد الشوبكي، مرجع سابق، ص31.

[4] - **الأفلاطونية المحدثة**: فلسفة افلاطون والأفلاطونيين الذين تأثروا به واللفظة حديثة، وهي محاولة لدمج الفكر القديم كله وانتاج فلسفة ترضي الانسان الفكري والديني. (ينظر: عبد المنعم الحفني، مرجع سابق، ص82.)

[5] –**ذو النون المصري**: هو أبو الفيض ذو النون ابن ابراهيم المصري الْفَيْض الإخميمي النوبي كان أصله من النوبة في مصر، وكان حكيما فصيحا زاهدا، ولد في اواخر ايام المنصور، قيل إن اسمه ثوبان وذو النون لقب له وقد روى عن الامام مالك توفي في سنة 245هـ/859م، لليلتين خلتا من ذِي الْقعدَة. (ينظر: عز الدين ابن الأثير الجزري، **اللباب في تهذيب الأنساب**، ج1، دار الصادر، بيروت، 1400هـ/1980م، ص35.)

[6] – طالب جاسم حسن العنزي وسلمى حسين علوان، ص42، ص43.

[7] –جمال علال البختي، مرجع سابق، ص12.

ويميل بعض المؤرخين اللذين كتبوا عن التصوف الفلسفي، إلى الإعتقاد بأنه اتجاه ظهر في القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر ميلاديين، خصوصا مع ظهور الصوفي محي الدين بن عربي (ت 638هـ/1240م)[1].

وقد برز التصوف الفلسفي خلال عصر المرابطين والموحدين خاصة، ومزج أصحابه تجربتهم الروحية بما تنتهي إليه الفلسفة الأفلاطونية المحدثة، من تأمل وتدبر عقلي، والذوق الإشراقي، وكانوا يعتمدون على فكرتي الاتحاد ووحدة الوجود والوحدة المطلقة[2].

ولقد تناول التصوف الفلسفي؛ أربع موضوعات حضي بها الفلاسفة المتأخرين وقد ذكرها ابن خلدون في مقدمته وهي:

1-المجاحدات، وما يحصل عنها من الأذواق والمواجد ومحاسبة النفس على الأعمال.

2-الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب، مثل: الصفات الربانية والعرش والكرسي والملائكة والوحي والنبوة والروح، وحقائق كل موجود غائب أو شاهد، وترتيب الأكوان في صدورها عن موجودها وتكونها.

3-التصرفات في العالم والأكوان بأنواع الكرامات أو الخوارق أو العادات.

4-صدور الألفاظ الموهمة المظاهر والتي تعرف بالشطحات وهي العبارات التي تتشكل ظواهرها والناس بالنسبة لها بين مذكر ومستحسن وتأول[3].

---

[1] -ابراهيم ابراهيم محمد ياسين، مرجع سابق، ص 19.

[2] -أسماء مرزوق، ياسمينة بريبش، **الفلاسفة المتصوفة في الأندلس**، رسالة ماستر في التاريخ الغرب الإسلامي، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2020/2019 م، ص12.

[3] -ابن خلدون، مرجع سابق، ص242.

المبحث الثالث: أهم مدارس التصوف الفلسفي بالأندلس

1. مدرسة ابن مسرة:

أ-التعريف بابن مسرة:(269هـ/319هـ).

هو ابراهيم بن عبد الله بن مسرة بن نجيح: من أهل قرطبة[1]، يكنى: أبا اسحاق،[2] كان كثير العلم، مفننا في المعرفة، فيلسوفا وطبيبا، أديبا، شاعرا، فلكيا، ولد ليلة الثلاثاء فالسابع من شوال سنة 269هـ /883م[3]، كان أبوه تاجرا يذهب إلى آراء المعتزلة[4]، وكان صديقا لأحد معتزلة الأندلس وهو خليل الغفلة، وقيل إن أباه زار البصرة[5]، في المشرق، [6]وقد تعلم ابن مسرة علوم الدين على أبيه على طريقة المعتزلة بما تنطوي عليه من عناصر فلسفية، وفي سنة 286هـ/899م توفي أبوه وكان ابن مسرة في السابعة عشر من عمره، وقد أثر عنه في هذه السن المبكرة التمسك بالزهد، والاعتزال[7].

فقد استفاد من الكتب التي خلفها والده في مكتبته، كما استفاد من الكتب الفلسفية من مثل: كتاب الفلاسفة وقصصهم الفلسفية وآرائهم، وأخبار الفلاسفة المنسوب لفورفوريوس[8]، ومؤلفات أرسطو[9]، التي تضمنت

---

[1] - **قرطبة:** هي قاعدة الأندلس وأم مدائنها، ومستقر خلافة الأمويين، وهي في سفح جبل يطل عليها ويسمى جبل العروس. (ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط1، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت،1975م، ص456).

[2] -ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، ج1، ط2، تح: براهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ/1989م، ص44.

[3] -ابن حيان القرطبي، **المقتبس**، ج5، تح: شالميتا، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد،1979هـ، ص31، ص33.

[4] - **المعتزلة:** اسم يطلق على فرقة ظهرت في الاسلام في أوائل القرن الثاني، على يد واصل بن عطاء، وسلكت منهجا عقيلا صرفا في بحث العقائد. (ينظر: عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي، **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره**، ط1، دار الاندلس الخضراء، جدة،1421هـ/2000م، ص13.)

[5] - **البصرة:** وهما بصرتان العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب، والبصرة في الكلام العرب تعني الأرض الغليظة التي فيها حجارة. (ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البدان**، ج1، ط1، دار الصادر، بيروت ،1397هـ/1977م، ص430.)

[6]- إنخل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ط2، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1955م، ص326، ص327.

[7]-كامل محمد محمد عويضة، **ابن مسرة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1414هـ/1990، ص21.

[8] - **فورفوريوس:** يعرف باسم ملكوس، فيلسوف صوري الأصل كتب باليونانية، ولد في صور عام 222م، ومات بروما بين 305/301م. (ينظر: جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، ط3، دار الطليعة، بيروت، 2002م، ص466).

[9] - **أرسطو(384ق.م-322ق.م):** هو أعظم فيلسوف يوناني قديم وعالم في كل العصور القديمة، هو مؤسس علم المنطق ومن أثرى الفلسفة في مختلف العلوم الإنسانية، عرف بمؤلفاته العديدة في مختلف المواضيع. (ينظر: أنيس منصور، **الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله**، جدران المعرفة للنشر، د.م، د.ت، ص61).

آراء الفلاسفة المتقدمين على سقراط[1]، كآراء أمبذوقليس[2]؛ بمعنى أنه استفاد نوعا ما من الجو العلمي السائد في الأندلس آنذاك[3].

بعد ذلك اعتزل هو وعدد من اصدقائه في جبل بقرطبة[4]؛ فكان يلقنهم آراءه الجديدة بسرية، خوفا من رد الفقهاء المالكية عليه[5].

لقد ألف ابن مسرة عديد الكتب إلا أنه لم يبقى منها إلا القليل نذكر منها: كتاب الإعتبار وكتاب الحروف ومن المصنفات التي لم يعثر عليها، كتاب توحيد الموقنين[6].

توفي يوم الأربعاء 4شوال سنة 319هـ/931م، وهو ابن خمسين سنة وثلاثة أشهر[7].

ب–مدرسته:

إن ذلك التجمع الصغير الذي كونه ابن مسرة مع جماعة من طلبته، تحول بعد مرور أكثر من عشرين سنة على وفاته إلى مدرسة قائمة بذاتها، أندلسية الأصول والفروع معا، بدءا من مؤسسها الأول" ابن مسرة "وصولا إلى تلاميذه وأتباعه الذين كان عددهم يزداد يوما بعد يوم، الشيء الذي ساعد على انتشار أفكاره في كل أرجاء الأندلس، خاصة في قرطبة التي تعتبر المعقل الرئيسي[8]، إضافة إلى جيان[9]؛ والمرية[10].

---

[1] – **سقراط**: فيلسوف يوناني قديم، ولد في ألوبكية بأتيكا نحو عام 470 ق.م، ومات في أثينا عام 399 ق.م. (ينظر: جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص365).

[2] – **أمبذوقليس**: ينحدر من منطقة أكركاس بصقلية، ولد حوالي عام 392 ق.م ويعتبر من أهم الفلاسفة بسبب كتاباته التي كانت فريدة من نوعها والتي كانت على شكل قصائد. (ينظر: أنتوني جوتليب، **حلم العقل تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة**، ط1، تر: محمد طلبة نصار، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر،2015م، ص100).

[3] –جمال علال بختي، مرجع سابق، ص17، ص18.

[4]–كامل محمد محمد عويضة، مرجع سابق، ص21.

[5] –انخل جنثالث بالنثيا، مرجع سابق، ص327.

[6] –كامل محمد محمد عويضة، مرجع سابق، ص 22.

[7] –ابن حيان، مصدر سابق، ص 33.

[8] –فاطمة زهراء جدو، مرجع سابق، ص26.

[9] – **جيان**: مدينة واسعة بالأندلس، تتصل بالبيرة، في شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا، تقع في سفح جبل عال جدا، كثيرة الخصب رخيسة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل. (ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ج1، ط1، تح: علي محمد البجاوي دار المعرفة، بيروت،1373هـ/1954م، ص364) و (ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، مصدر سابق، ص184).

[10] – **المرية**: مدينة محدثة أمر ببنائها امير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة344م. (ينظر: نفسه، ص537).

تنسب هاته المدرسة لصاحبها ابن مسرة الذي اعتبر صاحب تعاليم التصوف التي كان قد أساسها على وحدة الوجود، حيث كانت تمزج بين التعاليم الإشراقية والفلسفة؛ وتعتبر مدرسة ابن مسرة قائمة على استمرارية الإكمال هذا المذهب، كل من فلاسفة المتصوفة كابن عربي وابن العريف[1].

فبعد عودة ابن مسرة الى قرطبة من رحلة الحج التي قام بها؛ عاش مع الجماعة الصغيرة التي أسسها مع تلاميذه، وفق طريقة صوفية التي قررها لهم[2]، فقد بين لهم أصول الاعتزال، فلم يكن معتزليا خالصا، ولا باطنيا خالصا، ففيما يتعلق بالاعتزال، نجده من أنصار الاستطاعة والوعد ورؤية الله، فيذكر ابن حزم: أن ابن مسرة يوافق المعتزلة في القدر، بخلق علم الله وقدرته وكونهما صفتان محدثتان.

وأما المبادئ الباطنية فقد بناها انطلاقا من دراسته لفلسفة أبيذقليس اليوناني؛ فقد نسبت له عدة الآراء كالجمع بين معاني صفات الله، وأنها كلها تؤدي إلى شيء واحد، وأنه إن وصف بالجهد والعلم والقدرة فليس هو ذا معاني متميزة، تختص بهذه الأسماء المختلفة، بل هو الواحد للحقيقة، كما يزعم أن هناك مادة روحية تشترك فيها كل المخلوقات ما عدا الله، وعليه فقد تبنى ابن مسرة هذا المذهب لكن تحت ستار اسلامي من آراء المعتزلة والباطنية[3].

وعليه يذكر القفطي: "ومن المشتهرين في الملة الاسلامية بالانتماء الى مذهبه ومولعا بفلسفته ملازما لدراستها هو محمد بن عبد الله بن مسرة من أهل قرطبة"[4].

وقد كانوا يتظاهرون أمام الفقهاء بمظهر يخالف ما كان عندهم، من النحو في آرائهم نحو المذاهب العقلية، ولما كان أفراد هذه الجماعة وشيخهم يحرون التزام قواعد طريقهم التزاما دقيقا[5]، انتهي بهم الأمر إلى الإنقسام:

فرقة تبلغ بابن مسرة مبلغ الإمامة في العلم والزهد، وفرقة تطعن عليه البدع لما ظهر من كلامه في الوعد والوعيد، وبخروجه عن العلوم بأرض الأندلس الجارية على مذهب التقليد والتسليم[6]، حتى ذهب بعض الفقهاء إلى القول بأن ابن مسرة وتلاميذه زنادقة[7].

---

[1] – عبد المنعم الحفني، مرجع سابق، ص363.

[2] –كامل محمد محمد عويضة، مرجع سابق، ص22.

[3] –إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة**، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1999 م، ص33، ص34.

[4] –جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، ط1، تح: براهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ،1426هـ/2005، ص19.

[5] –القفطي، مصدر سابق، ص328.

[6] –ابن فرضي، مصدر سابق، ج2، ص41، ص42.

[7] – انخل جنثالث بالنثيا، مرجع سابق، ص329.

ونظرا لخطورة هذه الحركة في أفكارها وتعاليمها وآرائها، عملت السلطة الحاكمة في الأندلس على مطاردة أتباع هذه المدرسة، فأصدر الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله[1]، منشورا في ولايات الأندلس تدين فيه هذه الحركة وتحذر منها ومن أتباعها، ومن تجليات معاداة السلطة للمذهب وأن الانتساب له يعد تهمة توجب العقاب[2].

2. المدرسة البرجانية:

أ-التعريف بابن برجان:

عبد الرحمن بن أبي الرجال، واسمه محمد بن عبد الرحمن اللخمي، من اهل اشبيلية وأصله من إفريقية وأبو الرجال هو الداخل إلى الأندلس في لإمارة المعتضد عباد بن محمد يعرف بابن برجان، ويكنى أبا الحكم[3]، العالم؛ العمدة الفاضل؛ كان من أهل المعرفة بالقراءات والأحاديث؛ والتحقق بعلم الكلام؛ والتصوف مع الزهد والإجتهاد في العبادة[4]، وتلقى العلم من أساتذة منهم ؛فيما يخص الحديث النبوي أبو عبد الله بن منظور[5]، الذي أسمعه صحيح البخاري وعنه حدث به [6]، حيث لم يتم ذكر تاريخ ميلاده في أي من المصادر التاريخية، وأصله من افريقية ومنها انتقل إلى الاندلس في إمارة المعتضد عباد بن محمد[7]؛ حيث استقر بإشبيلية[8]، وكان يقوم بمهمة التعليم والتهذيب والإرشاد، فكثر نشاطه بها حتى أصبح ينسب اليها وينعت بابن برجان الإشبيلي[9].

---

[1] -**الناصر لدين الله**: أحمد بن الحسن أمير المؤمنين الإمام الناصر لدين الله، أبو العباس ابن الإمام المستنصر؛ ولد يوم الاثنين عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وبويع له في أول ذي القعدة سنة خمس وسبعين، وتوفي في رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة. (ينظر: شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، ج1، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1973م، ص66).

[2] -محمد بنعمر، **ابن حزم وآراؤه الأصولية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1917، ص64.

[3] -ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج3، تح: عبد السلام هراس، دار الفكر، بيروت، لبنان،1415هـ/1995م، ص21.

[4] -محمد بن عمر قاسم مخلوف، **شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية**، ج1، ط1، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1424هـ/2003م، ص194.

[5] - **أبو عبد الله بن منظور**: محمد بن عبيد الله بن محمد، أبو بكر ابن منظور القيسي :أديب، من أعلام القضاة. أصله من إشبيلية، من بيت علم وفضل. نشأ بمالقه، ثم كان قاضيها وخطيبها، وتوفي فيها بالطاعون. (ينظر: الزركلي، مصدر سابق، ج6، ص260.)

[6] -العباس ابن ابراهيم السملالي، مصدر سابق، ج8، ص52.

[7] - **المعتضد عباد بن محمد**: هو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد المعتضد أبو عمرو، ثاني ملوك بني عباد وأمير إشبيلية. (ينظر: الصفدي، مصدر سابق، ج16.ص352.)

[8] - **إشبيلية**: وهي مدينة قديمة أوّلية، أصل تسميتها إشبال؛ معناه المدينة المنبسطة. (ينظر: أبي عبيد البكري، **المسالك والممالك**، ج2، تح: أدريان فان ليوفن، أندري فيري، الدار العربية للكتاب، د.م،1992م، ص902.

[9] -عبد السلام غرميني، **المدراس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس هجري**، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب،1420هـ/2000م، ص117.

وله مؤلفات عديدة منها تفسير القرآن، لم يكمله وكتاب أسماء الله الحسنى وغيرهم، توفي ابن برجان 536هـ/ 1141م، مغربا بمراكش، فقد أمر الأمير علي بن يوسف، أن تطرح جثته في المزبلة بغير صلاة ولا دفن بسبب اتهامه بالكفر[1].

ب–مدرسته:

كان ابن برجان معاصرا للشيخ ابن العريف، وقد كانا على صلة وثيقة بالنظر إلى إتحاد اهتمامها معا بالنظر للمراسلات والإستشارات المتبادلة بينهما، فقد كان البعد الصوفي يوحد بينهما ولكن هناك فرق طفيف، ابن برجان غلب على تصوفه علم الكلام وابن العريف علم الفقه والقراءات[2].

ولقد كان لابن برجان خط معين يتبعه، وأفكار معينة فقد يعتبر الإنسان جوهرا وسطا، بين الله والطبيعة، فهو من جهة أخرى مرآة عاكسة لأسماء الله تعالى عندما يعمل الإنسان، على التخلق بها وذلك في حدود البنية البشرية، ولم يكن هو أول من قال بهذه النظرية؛ إنما أشار إليها من متصوفة سابقين كالقشيري، وأفسح لعرضها وبسط الكلام فيها لذلك لقب بغزالي الأندلس[3].

وظهرت نظرية أخرى لابن برجان حول أول ما خلق الله في هذا الكون، فقد كان لفلاسفة الإسلام أراء متشبعة حول ما اخترعه الله ابتداءا، وترجم هذا الأخير عنه بمصطلح قرآني وهو "الإمام المبين"، أخذ ذلك من قوله تعالى: {وَكُلَّ شَيءٍ أَحصَينَٰهُ فِي إِمَام مُّبِين}[4] ، ويرجع أساس هذه النظرية إلى مسألة خلافة الإنسان الله في هذا العالم فيرى أصحابها أن الله في العالم الأصغر، وخليفة في العالم الأكبر، فيصبح الإنسان فيه ذلك الجوهر الروحاني البسيط، الذي تشرف بأن يكون أول ما خلق الله، والذي هو قبضة من نوره أو نفخة من روحه، ثم منه خلق الله سائر الموجودات[5] .

[1] –ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، ج4، ط1، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان،1423هـ/2002م، ص14.

[2] –عبد السلام الغرميني، مرجع سابق، ص 120، ص121.

[3] – ابن عربي، **الفتوحات المكية**، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ/1999م، ص649.

[4] – سورة يس، الآية رقم 12.

[5] – أسماء مرزوق، ياسمينة بريبش، مرجع سابق، ص36.

3. مدرسة ابن عربي:

أ-تعريف ابن عربي:

هو محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي المرسي، أبو بكر، الملقب: محي الدين، المعروف بابن العربي الصوفي[1]، كان مولده يوم الاثنين السابع عشر من رمضان سنة 560هـ /1164م، بمرسية في الأندلس[2]، يعرف في الاندلس بابن سراقة، وأطلق عليه اسم ابن العربي بالألف واللام في الأندلس، وبحذفها في المشرق تمييزا بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي المعافري [3](ت543هـ/1148م)، قاضي اشبيلية[4].

تعددت ألقابه منها: ابن أفلاطون لحكمته؛ وسلطان العارفين وإمام المتقين؛ والشيخ الكامل؛ والبحر الزاخر؛ وغيرها من ألقاب التبجيل[5].

نشأ في أسرة غنية كثيرة التدين، وهكذا عاش ابن عربي منذ نشأته الأولى عيشة صوفية، ولما بلغ الثامنة من عمره انتقلت أسرته إلى اشبيلية، وهناك بدأ دراسته، وتابعها في قرطبة حيث التقى بابن رشد أعظم فلاسفة الإسلام، وتعددت دراساته بين فقه وحديث وسائر العلوم الدينية، وحين بلغ من العمر الثلاثين سنة كثر رحلاته في العالم الاسلامي خارج الأندلس[6].

له تصانيف كثيرة نذكر منها: الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار، ديوان شعر، مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم، وجامع الأحكام في معرفة الحلال والحرام، فصوص الحكم، ترجمان الأشواق[7].

---

[1]-تقي الدين الفاسي، **عقيدة ابن عربي وحياته ومقاله العلماء والمؤرخون فيه**، ط1، تع: علي حسن علي عبد الحميد، مكتبة ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية،1408هـ/1988م، ص9.

[2]-طه عبد الباقي سرور، **محي الدين بن عربي**، ط2، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2014م، ص15.

[3] - **أبي بكر بن العربي المعافري**: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الأشبيلي المالكي.ولد في سنة 22 شعبان سنة 468هـ, 31 مارس 1076م، بمدينة أشبيلية، أتاه أجله "بمغيلة "قرب مدينة "فاس "في ربيع الأول سنة 543 هـ/1148م. (ينظر: أبي بكر بن العربي المالكي، **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي**، ط1، تح: محمود مهدي استنبولي، الشيخ محب الدين الخطيب، الدار السلفية، القاهرة،1405هـ، ص13، ص25).

[4] -عبد المنعم الحنفي، **الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية**، ط1، دار الرشاد، الاسكندرية،1412هـ/1992م، ص286.

[5]-محمد علي حاج يوسف، **شمس المغرب سيرة الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي ومذهبه**، ط1، تق: رمضان صبحي ديب، فصلت لنشر والترجمة والنشر، سورية، حلب،1427هـ/2006م، ص15.

[6]-عمر فروخ، **التصوف في الاسلام**، ط1، مكتبة منيمنة، بيروت،1366هـ/1947م، ص168، ص169.

[7]-عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، ج11، مؤسسة الرسالة، دمشق،1376هـ/ 1957م، ص40.

توفي ابن عربي بدمشق، ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر، سنة 638 هـ/1240م ودفن بسفح قاسيون[1]؛ رحمة الله عليه[2].

ب–مدرسته:

لقد اقترنت نظرية وحدة الوجود باسم ابن عربي، هو الذي هذب للمذهب ووصل به لصورته النهائية في التصوف الإسلامي، فلم يكن مذهب وحدة الوجود في صورته الكاملة قبل مجيء ابن عربي؛ فهو الواضع الحقيقي لدعائمه والمؤسس لمدرسته، والمفصل لمعانيه ومراميه، والمصور له بتلك الصورة النهائية التي أخذ بها كل من تكلم في هذا المذهب من المسلمين من بعده[3].

فقد قرر المذهب في صورته النهائية ووضع له مصطلحا صوفيا كاملا، استمده من كل مصدر وسعه أن يستمد منه كالقرآن والحديث؛ وعلم الكلام؛ والفلسفة الأفلاطونية وغيرها، كما انتفع بمصطلحات الإسماعلية الباطنية[4]؛ والقرامطة[5]؛ واخوان الصفا[6]؛ ومتصوفة الإسلام المتقدمين عليه[7].

لكنه صبغ هذه المصطلحات جميعها بصبغته الخاصة، وأعطى لكل منها معنى جديد يتفق مع روح مذهبه العام في وحدة الوجود، فخلف بذلك ثروة لفظية في فلسفة التصوف؛ والتي تمثلت في كتابه "الفتوحات المكية" الذي اعتبر أعظم موسوعة في التصوف في اللغة العربية، فهو غني وحافل بهذه المصطلحات وكتابه "فصوص الحكم "، الذي جمع أمهات هاته الألفاظ أضفى عليها من الدقة العلمية والنضج الفكري ما لا نجده في كتاب آخر[8].

---

[1] – **قاسيون:** وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدّة مغاور وفيها آثار الأنبياء وكهوف، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح، وهو جبل معظّم مقدّس يروى فيه آثار وللصالحين فيه أخبار. (ينظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج4، ص295).

[2]–أحمد المقري، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، ج2، مطبعة عيسى الألباني، مصر، القاهرة، 2002م، ص162.

[3]–أبو العلا العفيفي، **فصوص الحكم**، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ص25.

[4] – **الإسماعيلية الباطنية:** وهم إحدى فرق الشيعة ينتسبون الى محمد ابن إسماعيل ابن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت. (ينظر: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، **الأنساب**، ج1، ط1، تح: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد،1382هـ/1962م، ص246).

[5] – **القرامطة:** فرع من فروع الإسماعيلية، ينتسبون إلى شخص يقال له حمدان بن الأشعث، لُقب بقُرمط، لقصر كان فيه والبذرة الأولى لهذه الحركة كانت سنة 278هـ. (ينظر: محمد أحمد الخطيب، **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي وعقائدها وحكم الإسلام فيها**، ط1، مكتبة الأقصى، عمان الأردن،1404هـ/1984م، ص135).

[6] – **إخوان الصفا:** جمعية سرية تأسست في مدينة البصرة في النصف الأول من القرن الرابع هـ/العاشر ميلادي، تركت لنا ميراثا فكري مميز تمثل في 52رسالة تبحث في شتى المعارف من فلسفة وعلوم وغيرها. (ينظر: فراس السواح، **طريق إخوان الصفاء**، ط1، دار علاء الدن للنشر، سورية، دمشق،2008م، ص15).

[7] –عرفان عبد الحميد فتاح، **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها**، ط1، دار الجيل، بيروت،1413هـ/ 1993م، ص266.

[8] –محي الدين ابن عربي، **فصوص الحكم**، ط1، شرح: عبد الرزاق القاشاني، دارآفاق، القاهرة،2016، ص7، ص8.

فقد مزج هذا الأخير بين التصوف والفلسفة؛ فخرج بهذا المذهب الصوفي المتكامل في طبيعة الوجود حيث اتجه نحو وحدة الوجود مقررا بأن ثمة وجودا واحدا فقط هو الله تعالى[1]، وينقسم أصحابها لقسمين:

فريق يرى الله سبحانه روحا، ويرى العالم جسما لذلك الروح، وأن الإنسان إذا صفا وتطهر، سما وارتفع فالتصق بالروح التي هي الله، ففني فيها فذاق السعادة الكبرى.

وفريق يرى أن جميع الموجودات لا حقيقة لوجودها، غير وجود الله؛ فكل شيء هو الله، والله كل شيء، أي: أن الله يتجلى تجليا حقيقيا في كل شيء في الكون بذاته[2].

ومن خلال هذه النظرية نفهم أن ثمة وشائج بين الحق والخالق، وأنه ما في الوجود إلا الله فهو الواحد الحق، والوجود المطلق، وعليه بناءا على هذا التصور فان ابن عربي أضاف تجديدا كبيرا في تاريخ المذاهب العالمية فقد مزج بين الفكر والوجدان والذوق والخيال، ودعا لفكرة الوصال والإتصال بين جميع أجزاء الكون[3].

4. مدرسة ابن سبعين:

أ-التعريف بابن سبعين:

هو عبد الْحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين، الشيخ قطب الدين أبو محمد الرقوطي المرسي الرقوطي، "نسبة إلى رقوطة بلدة قريبة من مرسية " الصوفي[4]، الشيخ الفقيه الجليل النبيه العارف؛ الحاذق الفصيح البارع؛ له علم وحكمة؛ ومعرفة ونباهة؛ وبراعة وبلاغة؛ وفصاحة[5]، ولد بمرسية بالأندلس، سنة 613هـ/1216م، وهو من أسرة نبيلة وافرة الغنى، هي أسرة ابن سبعين التي تذكر بعض المصادر أنها تصعد في نسبها للنبي صلى الله عليه وسلم، فدرس العربية والآداب بالأندلس، ثم ارتحل إلى سبتة[6]، وانتحل التصوف على

---

[1] – طالب جاسم حسن العنزي، سلمى حسين علوان، "**وحدة الوجود عند محي الدين ابن عربي546-638هـ/1151-1240م من منظور استشراقي**"، **مجلة مركز دراسات الكوفة**، ع27، بغداد،2016، ص202.

[2] –طه عبد الباقي سرور، مرجع سابق، ص132.

[3] –فضيلة بن عيسى، **شعرية الخطاب الصوفي "ترجمان الأشواق" لابن عربي –نموذجا–**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة أحمد بن بلة، وهران،1437-1438هـ/2016-2017م، ص63.

[4] –صلاح الدين ابن ايبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج18، ط1، تح: أحمد الأرنأووط، تزكي مصطفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،1420هـ/2000م، ص37.

[5] – أبو العباس الغبريني، **عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية**، ط2، تح: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت،1979م، ص237.

[6] –**سبتة:** وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على برّ البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البرّ والجزيرة، وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية. (ينظرك الحموي، مصدر سابق، ج3، ص182).

قاعدة الفلاسفة وتصوفهم[1]، فأرغمته الظروف السياسية والإجتماعية والفكرية للهجرة لبجاية، بالمغرب الأوسط ثم إلى القاهرة بمصر ،ثم إلى مكة بالحجاز حيث أقام بها الى أن وافته المنية[2].

ألف تصانيف منها: كتابه المسمى بالبُدّ "بدّ العارف"، وكتاب الدّرج، وكتاب الصفر، والأجوبة اليمينة، والكلّ والإحاطة؛ وأما رسائله في الأذكار، كالنورية في ترتيب السلوك، وفي الوصايا والعقايد، وإيثار الورع[3].

توفي ابن سبعين في مكة سنة 669هـ/1272م، وفي وفاته ثلاث روايات:

الرواية الأولى أنه وافته المنية فقضى، وأما الثانية أن قد مات مسموما بفعل خصوم له، وأما الثالثة أنه فصد يديه، وترك الدم يخرج منه حتى تصفى ومات، وهذه الرواية الأخيرة أخذ بها الكثيرون من بينهم الذهبي[4].

ب–مدرسته:

لقد أكدت جل المصادر التي أرخت لابن سبعين، على ولعه الشديد بالفلسفة والعكوف، على مطالعة علومها والهيآت وطبيعيات؛ ورياضيات؛ ومنطق والتعمق فيها[5]، فقد أخذ التصوف على يد ابن دهاق (ت611هـ/1214م)[6]، وخاض في العديد من حقوله، معتمدا على الألغاز والرموز ونظم الشعر، مبينا المراحل التي ينبغي أن يمر بها السالك، حتى يحقق الوحدة بالله، فتعددت أراء الناس فيه بين فريق وقره، وآخر كفره[7].

ومن أبرز ما تميز به ابن سبعين من آراء صوفية، قوله بالوحدة المطلقة التي هي عنده موضوع علم خاص يسميه بعلم التحقق، وعنه نشأت نظريته في التحقق؛ أي الفرد الإنساني الكامل المتحقق بالوحدة المطلقة[8]، التي

---

[1] –عبد الحق بن سبعين المرسي الأندلسي، **أنوار النبي صلى الله عليه وسلم**، ط1، إعداد: أحمد فريد المزيدي، دار الآفاق العربية، القاهرة،1428هـ/2007م، ص8.

[2] –محمد العدلوني الإدريسي، **التصوف في فلسفة ابن سبعين**، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء،2006م، ص13.

[49]–لسان الديب ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج4، ط1، تق: يوسف على طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1424هـ/2002م، ص23.

[4] –محمد ياسر شرف، **الوحدة المطلقة عند ابن سبعين**، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية،1981هـ، ص31.

[5] –محمد العدلوني الإدريسي، مرجع سابق، ص22.

[6] – **ابن دهاق**: إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي، يكنى أبا إسحاق ويعرف بابن المرأة كان متقدماً في علم الكلام حافظاً ذاكراً للحديث والتفسير والفقه والتصوف والتاريخ، توفي بمرسية سنة 611هـ/1214م. (ينظر: ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب**، ج1، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للنشر والطباعة، القاهرة، د.ت، ص273.)

[7] –نبيلة بن عزوز، **"ابن سبعين وتجربته الصوفية في الأندلس"**، **مجلة مدارات تاريخية**، ع2، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، جوان 2019م، ص345.

[8] –سبنسر ترمنجهام، **الفرق الصوفية في الإسلام**، تر: عبد القادر البحراوي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة م1994، ص226.

تقضـــي بأن الوجود واحد، وهو وجود الله فقط، أما ســـائر الموجودات الأخرى فوجودها عين وجود الواحد، فهي غير زائدة عليه بوجه من الوجوه[1].

تعتمد فلسفة ابن سبعين على مبدأ واحد، وهو التمييز بين ما هو وجود حقيقي وما هو وجود وهمي، وهذا الأمر ليس باليسـير، لأنه لا يتحقق إلا عن طريق النفي الشـخص بالإسـتناد إلى المطلق، الذي يعد أن الحق واحد ومـاعـداه وهم[2]، فيرى أن آنيـة الله، أي وجوده، هي أول الآنيـات وآخر الهويات، وظـاهر الكـائنـات، وباطن الأبـديات، ولا حي على الحقيقـة إلا الله، ولا واحـد على الحقيقـة إلا الله، إلا الحق، إلا الكـل، إلا الهو هو، إلا الجامع، إلا الأنس، إلا الأصل، إلا الواحد[3].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن التصوف الفلسفي، امتاز بمزج أصحابه أذواقهم الصوفية، بأنظارهم العقلية، مسـتخدمين في ذلك مصـطلحات فلسـفية للتعبير عنه، فظهر هذا التصـوف خلال القرن الثالث هجري/ التاسـع ميلادي، وبرزت عدة نظريات صـوفية فلسـفية، كالقول بوحدة الوجود، والوحدة المطلقة، ووحدة الأديان، غير أن هؤلاء وبطبيعة الحال تعرضـوا للهجوم الدائم من الفقهاء بسـبب ما جاؤوا به في محتوى نظرياتهم، بحيث رأى هؤلاء أنهم مخالفين للعقيدة الإسـلامية، وتأثر هذا النوع من التصـوف برواسـب ثقافية أخرى، أثرت عليه بشـكل كامل، فمنهم من يرد هاته التأثيرات لليهودية والنصـــرانية ومنهم من يردها للبوذية والفارســـية ومنهم من يردها للإيرانية، فاختلطت العقيدة الاسـلامية مع هاته الآراء والمعتقدات، أدى الى ظهور عدة مدارس فلسـفية صـوفية، حيث قمنا بدراسـة أهمها في بلاد الأندلس ،ونذكر منها: مدرسـة ابن مسـرة(ت319هـــ/931م)، ومدرسـة ابن برجان(ت536هـ/1141م)، وابن عربي (ت638هـ/1240م)، وابن سبعين (ت669هـ/1272م)، فقد أسس كل واحد منهم مدرسه خاصة لها تعاليمها الخاصة ومريدوها، يتبعون مسلك شيخهم.

[1] –أبو الوفا الغنيمي التفتزاني، **ابن سبعين وفلسفته الصوفية**، ط1، دار الكتاب اللباني، بيروت، لبنان ،1973م، ص192.

[2] –سامي شهيد مشكور، **"الفلسفة الأخلاقية عند ابن سبعين"**، **مجلة كلية الدراسات الإنسانية الجامعة**، ع2، جامعة الكوفة، العراق،2012م، ص4.

[3] –ابن سبعين، **رسائل ابن سبعين**، تح: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة المصرية، مصر، د.ت، ص7.

الفصل الثالث:

ابن العريف وجهوده في التصوف الفلسفي بالأندلس

المبحث الأول: التعريف بابن العريف

المبحث الثاني: مذهب ابن العريف في التصوف الفلسفي

المبحث الثالث: جهوده في التصوف الفلسفي

الفصل الثالث: ابن العريف وجهوده في التصوف الفلسفي الاندلس

المبحث الأول: التعريف به.

1. مولده ونشأته:

هو أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي، نسبة لقبيلة صنهاجة[1]المشهور بابن العريف؛[2] فقيه؛ زاهد؛ إمام في الزهد؛ عارف محقق؛ كان يكتب سبعة خطوط لا يشبه بعضها بعضا[3]، ولد في جمادى الأولى سنة481هـ/1088م[4]، أبوه هو محمد بن موسى، أصله من طنجة[5] ثم رحل بعد ذلك الى مدينة المرية ليدخل في رجال ابن صمادح[6] أنذاك[7]، نشأ ابن عريف في أسرة متواضعة ماديا واجتماعيا، وكان من ضيق حال والده وحاجته ومعاناته من العوز[8]، فرفعه في صغره إلى حائك يعلمه مهنة يتعيش بها، وأبى هو ألا تعلم القرآن وتعلق الكتب[9].

---

[1] –**صنهاجة:** تنسب الصنهاجيون إلى ولد " صنهاج"، وأصل الكلمة " صناك" بالصاد المشممة زايا والكاف القريبة من الجيم، فلما عربتها العرب زادت الهاء بين النون والألف فصارت الكلمة " صنهاج"، ثّم أضافوا لها تاء الجمع فتحولت إلى " صنهاجة، وهي قبيلة بربرية برنسية تنحدر من ولد صنهاج بن عامر بن زعزاع بن قيما بن سدور بن صولان بن مصلين بن يوين بن مصراييم بن حام بن نوح عليه السلام (ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،ج6، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م، ص152.)

[2] –المقري، مصدر سابق، ص229.

[3] – أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ أهل الاندلس**، ج1، ط1، مجلد14 تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة،1410هـ/1989م، ص209.

[4] –عبد الرحمن ابن الغزي، **ديوان الإسلام وبحاشيته أسماء كتب الأعلام**، ج3، ط1، تح: حسن كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت 1411هـ/1990م، ص333.

[5] – **طنجة:** مدينة قديمة أزلية بالمغرب أرضها منسوبة إليها وهي على جبل مطل على البحر وهي مدينة حسنة لها أسواق وصناع وبها إنشاء المراكب وهي على أرض متصلة بالبر فيها مزارع وسكانها برابر ينسبون إلى صنهاجة. (ينظر: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، الشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1422هـ/2002م، ص529).

[6] - **ابن صمادح:** أسرة حكمت ألمرية خلال فترة ملوك الطوائف، اول أمير لهم هو أبي يحي المعتصم، وآخرهم هو المعتصم بالله، سقطت عند مقدم المرابطين للأندلس. (ينظر: محمد عبد الله عنان، **تاريخ دولة الإسلام في الأندلس**، ج2، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ/1997م، ص158.)

[7]– عبد الحميد حسين أحمد السامرائي، **"المدرسة المرية الصوفية–بين الواقع والخيال"، مجلة سر من رأى**، ع10، جامعة سامراء، تكريت، آيار 2008م، ص144.

[8]–ابن العريف الصنهاجي، **محاسن المجالس**، ط1، تح: محمد العدلوني الادريسي، دار الثقافة، الدار البيضاء،1436هـ/2015م، ص28.

[9]–السملالي العباس بن ابراهيم، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، ج2، ط2، مر: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط،1414هـ/1993م، ص6.

فكان يترك مكان العمل ويدل مجالس قراءة القرآن والحديث الشريف، وعلوم اللغة العربية، وآدابها، وواضب على ذلك رغم شدة أبيه عليه وتخويفه وترهيبه إياه، حتى كاد أن يتلفه، غير أن ذلك لم يجدي نفعا، فتركه لقصده[1]، وسبب اشتهاره باسم ابن العريف يرجع إلى مهنة أبيه في السابق فقد كان عريفا أي رئيسا للشرطة بطنجة قبل أن يغادرها[2].

كرس ابن العريف جهده وفكره لطب العلم، والتنقل بين بلدان الأندلس يطلب العلم من شيوخها، فأخذ عنهم مختلف العلوم من علم القراءات؛ والحديث؛ واللغة؛ والتصوف[3]، وبعد أن نال مختلف هاته المعارف وصل لمرحلة يفيد بها الغير بما تعلمه، فجلس للإقراء ببلنسية[4]؛ ثم بسرقسطة[5]؛ والمرية[6]، فكان فقيها وراويا ومجودا بارعا، كما كان له منثور ومنظوم رقيق، ولفت أنظار معاصريه بخطه المتنوع البديع، وعد إليه الحسبة ببلنسية بجانب جلوسه للإقراء بمسجدها[7].

2. شيوخه وتلاميذه:

أ- شيوخه:

لقد أوردنا الذكر سابقا، للحرص الشديد الذي تمتع به ابن العريف في طلبه للعلم، فكان أينما حل يطلب العلم من يد شيوخ وأساتذة في مختلف المجالات، والعلوم السائدة في عصره، وسنذكر البعض من شيوخه اللذين كان لهم الفضل في التكوين العلمي لابن العريف، ومنهم:

أبو الحسن البرجي: هو علي بن عبد الله الجذامي، كان مقرئا مجودا ضابطا للقراءات، حافظا متفننا فب العلوم روى عنه ابن عريف؛ توفي سنة 509هـ/1115م بالمرية[8].

---

[1] -ابن العريف، مصدر سابق، ص28.

[2] -عبد المنعم الحنفي، **الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية**، ط1، دار الرشاد، الاسكندرية،1412هـ/1992م، ص292.

[3] -فاطمة زهراء جدو، مرجع سابق، ص63.

[4] **-بلنسية:** هي حاضرة من حواضر الأندلس الكبرى، توجد في شرق وهي متصلة بالبحر والجبل، فيها جنان وأنهار عديدة. (ينظر: شكيب أرسلان، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، ج3، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 2012م، ص51، ص54.)

[5] **-سرقسطة:** قاعدة من قواعد الاندلس، وهي في الشرق، وهي المدينة البيضاء لكثرة جصها وجيارها، فيها جسر عظيم يجاز عليه إلى المدينة، ولها أسوار منيعة ومبان رفيعة. (ينظر: الحميري، مصدر سابق، ص317).

[6] -أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المشهور بابن الابار، **المعجم في أصحاب القاضي الامام على الصدفي رضي الله عنه**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، 1420هـ/2000م، ص19.

[7] -ابن العريف، **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة**، ط1، جمع: أبو بكر عتيق بن مومن، تح: عصمت عبد اللطيف دندش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ص19.

[8] -ابن عبد الملك الأنصاري المراكشي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، المجلد3، ط1، تح: إحسان عباس آخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس،2012م، ص259، ص260.

أبو جعفر الخزرجي: هو أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة، الأنصاري الخزرجي، ينتسب إلى سعد بن عبادة :صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قرطبي سكن غرناطة مدة، ثم بجاية، بعدها استوطن مدينة فاس، لازم مشايخ القرويين وروى عنهم خاصة الحديث، توفي سنة 582هـ/1186م بفاس[1].

أبو محمد عبد القادر القروي: عبد السلام بن مسافر القروي، المعروف :بابن الحناط، وكان رجلا فاضلا زاهدا، معنياً بالعلم والرواية. أخبرنا عنه جماعة من أصحابنا. وتوفي رحمه الله بالمرية في ربيع الأول سنة 507هـ/1113م[2].

أبو القاسم بن النحاس: خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد بن الحصان، عرف بابن النحاس، خطيب مقرئ مجود، 511هـ/1117م[3].

بالإضافة الى شيوخ آخرين لكن يبقى من أهم شيوخه في مجال التصوف هو أبو الحكم بن برجان(ت536هـ/1141م)، حيث كانت بينه وبين ابن عريف اتصال وتواصل موصول ومستمر[4].

ب–تلاميذته:

إن التحصيل العلمي الذي أخذه ابن العريف من خلال دراسته، جعله من أهم مفكري وعلماء عصره، فقد كان له اشعاع علمي في مختلف العلوم، مما جعل الناس يقصدونه ويتبعونه في مذهبه العلمي بشكل عام، والسلوك الصوفي بشكل خاص. ونذكر من هؤلاء:

ابن الإقليشي: هو أحمد بن محمد عيسى، يدعى بأبي العباس توفي بصعيد مصر سنة 550هـ/1155م.

إبراهيم ابن قرقول: هو أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن أدهم بن باديس الوهراني المتوفي بفاس سنة 569 هـ/1173م.

ابن مدرة: هو أبو عبد الله محمد بن عيسى الكتامي، صحب ابن العريف وأخذ عنه خاصة آراءه الصوفية، توفي حدود 530 هـ/1135م[5].

محمد بن ولم: هو أبو بكر محمد بن أبي بكر بن أبي الخليل التميمي، أخذ عن ان العريف طريقته في التصوف وصحبه زمنا طويلا وروى عنه.

---

[1] –ابن فرحون المالكي، مصدر سابق، ج1، ص215.

[2] – أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، ط2، تح: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة،1374هـ / 1955م ص371.

[3] –الضبي، مصدر سابق، ص289.

[4] –ابن العريف، مصدر سابق، ص32.

[5] – نفسه، ص 32، ص33.

محمد بن نمارة الحجري: هو أبو بكر محمد بن أحمد بن عمران بن عبد الرحمن بن نمارة من أصحاب ابن العريف توفي سنة 563هـ/1167م[1].

3. محنته ووفاته:

استدعى أمير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين[2]، ابن العريف إلى مراكش، فيذكر ابن الأبار سبب استدعائه فيقول:" وبعد صيته في الزهادة العبادة كثر اتباعه على طريقته الصوفية فوصل ذلك إلى أمير الملثمين علي بن يوسف بن تاشفين"، كما قال أيضا: "أن فقهاء المالكية في البلدة اتفقوا على انكار مذهبه فقدموا للسلطان وحذروه منه فأمر الأمير بإحضاره شخصيا من المرية مع الحسين الميورقي(ت537هـ/1142م)[3]؛ وابن برجان وأخذ بهم إلى مراكش"[4].

ومما سبق يبدو أن هؤلاء الصوفية، سبب استدعائهم لمراكش كان استجابة لرأي الفقهاء المالكية الذين أزعجهم تصرفهم، خارج نطاق شرعية الفقه المالكي، الذي يقوم على الفروع دون الأصول.

فشهرة ابن العريف ومنزلته بين الناس، وإقبالهم عليه أثار غيرة فقهاء ألمرية، وبالخصوص قاضي قضاة الشرق أبي بكر محمد بن أسود[5]، الذي حسد ابن العريف على حب الناس، وقصدهم إياه، واستئناسهم به لطبيعته المتواضعة الطيبة، وبالإضافة الى ذلك لم تعجبه آراء ابن العريف في الفقهاء والقضاة، فسماهم ((علماء أهل السوء، وكبراء أهل الدنيا المغرورين))[6]، فقد انشغلوا بمصالح المسلمين واهتموا بجمع الأموال، وعليه فقد أحس هذا الأخير أن ابن العريف كان يعايرهم، مما زاد حقده عليه[7].

---

[1] – ابن الأبار، مصدر سابق، ج2، ص24، ص31.

[2] –**علي بن يوسف بن تاشفين:** كانت ولايته بعد وفاة أبيه سنة 500هـ/1106م، وكان أبوه قد عقد له الأمر بعده في سنة تسع وتسعين وأربعمائة، فاستقل بالأمر بعده ولقب بأمير المسلمين، وكان يقتدى في القضايا والأحكام بفقهاء بلاده، ويقربهم ويكرمه، تمكن من دخول الأندلس بنفسه أربع مرات. (ينظر: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج24، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص150).

[3] –**الحسين الميورقي:** هو محمد بن الحسن بن أحمد بن يحي الأنصاري الخزرجي الميورقي الأصل، سكن غرناطة، كان محدّثا، عالي الرّواية، عارفا بالحديث وعلله، وأسماء رجاله، مشهورا بالإتقان والضبط، ظاهريّ المذهب، يغلب عليه الزهد والفضل، توفي برمضان سنة 537هـ/1142م. (ينظر: ابن الخطيب، مصدر سابق، ج3، ص145).

[4] – ابن الأبار، مصدر سابق، ص19.

[5] –**أبي بكر محمد ابن أسود:** محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أسود الغساني: من أهل المرية؛ يكنى: أبا بكر، تولى القضاء بمرسية، مدة طويلة لم تحمد سيرته فيها، ثم صرف عن ذلك وسكن مراكش وتوفي في نكبته في رجب من سنة 536هـ. (ينظر: ابن بشكوال، مصدر سابق، ص553).

[6] – ابن العريف، مصدر سابق، ص36.

سعى ابن أسود الذي كان بألمرية لعلي بن يوسف، بمراكش وخوفه من ابن العريف وحرضه على سجنه، وعليه أمر الأمير بإحضاره له، فأمر به العامل فركب القارب وأشار القاضي على العامل بتكبيله خوفا من أن يهرب، بعد خروجه من المركب، وأرسله في السفينة التي تبحر إلى سبتة[1].

فلما وصل ابن العريف إلى سبتة وافاه رسول الأمير بالأمان وأمر بتسريحه وفك قيوده، حيث قام بإكرامه واعتذر له عما أصابه، وسأله عن حوائجه، فلم يطلب منه سوى تركه، وعدم ربط حريته وحركة تنقله، فأذن له ذلك وذهب[2].

ولما رأى القاضي ما تحصل عليه ابن العريف من حظوة المعاملة من الأمير وحسن ضيافته ازداد حقده له، فسأل عن أحب الطاعم إليه؛ فقيل له: الباذنجان، فصنعه له وعمل فيه السم واحتال عليه الى ان تناوله ومات – رحمه الله–، وكانت وفاته في صفر 536هـ /أكتوبر 1141هـ، ولم تكن إقامته قد دامت سوى بضعة شهور، ودفن بالقرب من الجامع القديم الذي بوسط مراكش[3]، ولم يسكت الأمير على بن يوسف عندما علم بوفاة ابن العريف وصار يبحث عن أصل ذلك وسببه، إلى أن أنهي إليه خبر القاضي ابن أسود وما فعله لابن العريف، فأمر بنفيه إلى السوس مقيدا، وقيل أنه أمر بقتله بالطريقة التي قتل بها ابن العريف[4].

المبحث الثاني: مذهب ابن العريف في التصوف

لقد كان لابن العريف طريقة مميزة ومنهج خاص اتبعه في تصوفه عن غيره من المتصوفة السابقين، فقد كان مذهبه الصوفي مذهب سني معتدل يتبع آثار السلف الصالح، والذي تميز بتمسكه الشديد بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا راجع لتأثره بشيوخه الذين أخذ عنهم[5]، حيث أن ابن العريف بدأ في تكوين نفسه منذ صباه قبل سنة 500هـ/1106م، وانخرط في هذه الطريق في سن مبكرة من حياته، قبل أن يبلغ الخامسة عشر من عمره[6]،وهذا يعود بسبب تأثره بالبيئة التي كبر فيها فقد اعتبرت المرية مركزا مهما للدراسات الصوفية ووجود عديد المتصوفة فيها أنذاك[7].

---

[1] –عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين –عصر الطوائف الثاني–510–546هـ/1116–1151م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1408هـ/1988م، ص68.

[2] –أبي يعقوب يوسف بن يحي التاذلي، ابن الزيات، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، ط2، تح: أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1997م، ص120.

[3] –ابن الزيات، المصدر السابق، ص121.

[4] –ابن العريف، المصدر السابق، ص38.

[5] –فاطمة زهراء جدو، مرجع سابق، ص66.

[6] –ابن العريف، مصدر سابق، ص44.

[7] –ألفرد بل، مرجع سابق، ص381.

وبالرغم من تأكيد ابن العريف على أصحابه المريدين في حلقاته ورسائله بالالتزام بالسنة قولا وفعلا، وتحذيرهم عن الابتعاد عن النزعات المضلة، لكن لم يمنعه بأن يكون كغيره من متصوفة عصره، فقد كان يأخذ في الباطن بآراء الفلسفة عند خوضه في المعرفة والقيم الأخلاقية[1]، ويمتد السند الصوفي لابن عريف الى الحسن البصري[2].

وتلخصت طريقته الصوفية الجديدة التي اعتبرت صدى لآراء ابن مسرة القرطبي، في الزهد في كل شيء ما عدا الله، بما في ذلك الزهد في منازل الصوفية والعطايا والمواهب الإلهية والكرامات وما يشببها من الميزات التي يهبها الله للنفس الانسانية[3]، فالعبد في نظر ابن العريف إذا أطاع الله سبحانه وتعالى وسلك الطريق في المجاهدة والعبادة والعمل، كافأه الله بان منحه أربعين كرامة[4]، عشرين منها في الدنيا ومثلها في الآخرة[5].

كما أنه دشن حركة الحب الإلهي في الشعر، على اعتبار أنه هو سر خلق العالم، وأنه لا يدرك ذلك إلا الخواص من الصوفية، وأهم ما يميز تصوف ابن العريف هو الطابع النقدي الذي أخذه من أجل التمييز بين أصناف الطالبين وإبراز الفرق بين العلم والمعرفة[6]، ويمكن الاطلاع على آراء ابن العريف الصوفية من خلال ثلاث مصادر:

محاسن المجالس ومفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة الذي ضمن آراءه وشعره وأدعيته ورسائله، الفتوحات المكية لابن عربي الذي تضمن آراء ابن العريف كا ستشهدات تدعم أطروحته في الوجود والمعرفة وفي قضايا صوفية أخرى[7].

المبحث الثالث: جهود ابن العريف في التصوف الفلسفي بالأندلس.

1. المدرسة المرية:

لقد عرفت بلاد الأندلس انتشارا كبير للمختلف المراكز الصوفية، ومن أهم هذه المدن هي المرية حيث أنها كانت قبلة للتجار والمراكب الوافدة من مختلف بلاد العالم.

---

[1] -ابن العريف، المحاسن والمجالس، مصدر سابق، ص20.

[2] -ينظر الملحق رقم (1)، ص54.

[3] -عبد العزيز سالم، **تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الاندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984م، ص184.

[4] -ينظر: الملحق رقم (2)، ص56، ص57.

[5] -ابن العريف، **مفتاح السعادة**، مصدر سابق، ص55.

[6] -ابن العريف، **المحاسن**، مصدر سابق، ص21.

[7] -نفسه، ص21.

إن انتشار مختلف التيارات الفكرية وبما فيها التصوف، راجع لاحتلال مدينة المرية موقع استراتيجي هام، فهي تعتبر الممر الرئيسي للأندلس فقد كان يمر بها مختلف الأشخاص من زهاد وعلماء حاملين معهم مصنفاتهم في التصوف، ونجد استغلال ابن العريف لهذا الأمر من خلال الاستزادة بعلم هؤلاء[1].

عرف التصوف سرعة في الانتشار وتعددت أقطابه، فالجو العلمي السائد بالمدينة ساهم بشكل كبير في سهولة الاتصال بالمتصوفة والاطلاع على مؤلفاتهم في هذا المجال، كأبي حامد الغزالي، الذي اعتبرت كتبه كدستور لمتصوفة الأندلس، بالرغم من تشدد الفقهاء المالكية وقمعهم لكتبه[2].

وفي مقدمة هؤلاء المتصوفة نجد ابن العريف الذي بادر بإنشاء مدرسته المرية، التي كان هو القائد والزعيم الروحي لها، بالإضافة لأبو الحكم ابن برجان، وابن قسي (ت 546هـ/1151م)[3]، والميورقي(ت537هـ/1142م)[4].

وان ما يميز هاته المدرسة هو احتضانها لتيار صوفي يصطلح عليه بالاتجاه المعتدل، المتمثل في الموافقة مع شعائر الإسلام والالتزام بالكتاب وسنن المصحوبة بالصدق والإخلاص، وكذا والإبتعاد عن الثورات ضد السلطة والعنف[5].

ان اعتدال ووسطية ابن العريف طغت على سمعة مدرسة المرية وتوجهها، بالرغم من تطرف كل من الميورقي وابن برجان، بحيث ظل هدفها الأساسي هو إرشاد الطلبة والمريدين، الى الطريق الصوفي بهدف معرفة الله وطاعته، مع التركيز على العمل الأخروي، متخذين سيرة وتصرفات شيخهم مسلكا لهم، فالزهد في كل شيء عدا الله سبحانه وتعالى[6].

---

[1] –فاطمة زهراء جدو، مرجع سابق، ص68.

[2] – إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1993م ص166.

[3] – **ابن قسي**: أحمد بن الحسين بن قسي أبو القاسم، أول الثائرين بالأندلس عند اختلال دولة الملثمين وهو رومي الأصل، من بادية شلب نشأ مشتغلا بالأعمال المخزمية ثم تزهد بزعمه وباع ماله وتصدق بثمنه وساح في البلاد، ولقي أبا العباس بن العريف بالمرية، قبل إشخاصه إلى مراكش، توفي سنة 546هـ/1151م. (ينظر: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، **الحلة السيراء**، ج2، ط2، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص197).

[4] –عبد الحميد حسين أحمد السامرائي، مرجع سابق، ص144.

[5] –إبراهيم بوتشيش، مرجع سابق، ص167.

[6] –فاطمة زهراء جدو، مرجع سابق، ص71.

فالمدرسة المرية؛ اعتبرت انبعاثا جديدا لحركة ابن مسرة بفضل كتبه وأعماله، التي كانت دائمة التداول في أواسط المتصوفة، فقد تأثروا بدرجات متفاوتة به، وكذا الإفادة من مصادر أخرى، ومن تجاربهم الروحية الخاصة، وبذلك أسسوا مدرسة ذات نهج المستقبل[1].

2. مؤلفاته:

لقد ترك ابن العريف مؤلفات لا بأس بها في الشعر والنشر، الا أن أغلبها ضاع عند ترحيله قسرا من الأندلس للمغرب، فيذكر الذهبي: "أنه لما حمل إلى مراكش غرق في البحر جميع مؤلفاته، فلم يبق منه إلا ما كتب منه عنه"[2].

ومن كتبه التي وصلتنا هي:

- كتاب "مقامات السادة الصوفية"، أو "محاسن المجالس".
- كتاب "مطالع الأنوار ومنابع الأسرار"، وهو مفقود.
- كتاب "مفتاح السعادة لأهل الإرادة في الطهور والكسوة للحضرة الرفيعة"، وهو الآن مخطوط يوجد بالخزانة الناصرية بتمجروت، تحت رقم 1687.

كتاب "مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة"، والذي تم جمعه من طرف تلميذ ابن العريف: أبو بكر عتيق بن مومن(496-548هـ/1102-1153م)، وهذا المؤلف مجموع ما وقع بين يدي مردييه من أدعية ومناجات ورسائل من ابن العريف لأحبائه وأصدقاءه، وكذلك ما نظمه من قصائد شعرية[3].

وفي الأخير وخلاصة على ما تم تقديمه في هذا الفصل، تبين أن ابن العريف الصنهاجي (ت536هـ/1141م)، اعتبر شخصية بارزة في مجال التصوف الفلسفي بالأندلس، فقد عرف بحبه الشديد للمطالعة والحضور لمجالس القراءة القرآن والحديث النبوي الشريف، فكرس جهده لطلب العلم من كل بلدان الأندلس، فطلب العلم من مشايخها وأخذ منهم عديد العلوم من تصوف وفلسفة وفقه وغيرها، فبعد الزاد العلمي الذي تحصل عليه أصبح الناس يقصدونه ويتبعونه في مذهبه وسلوكه الصوفي، فخرج على يديه عديد العلماء في مجال التصوف، تميز مذهب ابن العريف الصوفي بالاعتدال، والتمسك الشديد بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، حيث يستمد مذهبه من إلى حسن البصري (ت110هـ/760م) رحمه الله، قام هذا الأخير بتأسيس مدرسة روحية بمدينة المرية في الأندلس، هو وصديقاه ابن برجان (ت536هـ/1141م)؛ وابن قسي(ت669هـ/1272م)، لكن يعتبر هو المؤسس الفعلي لها، حيث اعتبرت هاته المدرسة كانبعاث جديد لحركة

[1] -أسماء مرزوق، ياسمينة بريبش، مرجع سابق، ص27.

[2] -الذهبي، مصدر سابق، ج14، ص 487.

[3] -ابن العريف، **المحاسن**، مصدر سابق، ص35، ص36.

ابن مسرة القرطبي، فتميزت باتجاه معتدل وابتعادهم عن الثورات ضد السلطة والعنف، فأصبح محط إقبال وحب الناس له مما أثار غيرة الفقهاء وبالخصوص القاضي أبي بكر ابن أسود، الذي قام بقتله، عن طريق دس السم له في الأكل، ترك لنا ابن العريف بعض المؤلفات التي وصل إلينا الجزء منها فقط، بسبب ضياعها في البحر عند ترحيله لمراكش، نذكر منها: كتاب" مقامات السادة الصوفية"، أو ما يسمى "بمحاسن المجالس"، وكتاب "مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة".

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستي لموضوع التصوف الفلسفي بالأندلس، وشخصية ابن العريف الصوفي الأندلسي توصلت لمجموعة من النتائج هي:

أن التصوف الإسلامي فكر، كانت بدايته بحركة الزهد ثم تطور فيما بعد إلى فكرة التصوف مع القرن الثاني هجري.

من مصادر التصوف الكتاب والسنة، ومن العوامل التي شجعت على ظهوره الحروب واستبداد السلطة للمسلمين.

ظهر التصوف بصورة جديدة، خلال القرنين الثالث والرابع هجريين تمثلت في تأثره بالمذاهب الفلسفية القديمة من هندية وبوذية ويونانية.

ينقسم التصوف ل ثلاثة أنواع: تصوف سني اعتمد على الكتاب وسنة الرسول وكذا أقوال الصحابة رضوان الله عليهم، والتصوف البدعي: هو نوع اختلط فيه الحق بالباطل وتميز بالبدع والخرافات وابتعاده عن السنة والكتاب.

والنوع الثالث وهو التصوف الفلسفي، الذي تحدثت عنه بتفصيل والذي عمد أصحابه إلى مزج أذواقهم الصوفية بأنظارهم العقلية، واهتمامهم بالعلوم المكاشفة بغية الوصول ومعرفة الله.

تأثر التصوف الفلسفي بالمذاهب القديمة كانت من أسباب ظهوره بالأندلس، وظهور نظريات بينت مدى تأثرهم بآراء الفلاسفة، واعتمادهم على عدة أفكار كفكرة وحدة الوجود والوحدة المطلقة، والاتحاد والحلول.

لمعت عدة شخصيات فلسفية بارزة، وأسسوا مدارس خاصة بهم، فقد كان لكل منهم طريقة خاصة التي يقوم عليها فكره، ومن أهم هؤلاء الأعلام نذكر ابن مسرة، وابن عربي وابن برجان وابن سبعين.

ومن أبرز أعلام التصوف درسنا شخصية ابن العريف الصنهاجي، الذي اعتبر من أهم رواد التصوف الفلسفي بالأندلس بصفة عامة والمرية بصفة خاصة.

تميز ابن العريف في بداية حياته بحبه للكتب وحفظ القرآن، فكان يترك مكان عمله ويذهب لمجالس القرآن والحديث الشريف.

تنقل ابن العريف بين مختلف أقطار بلاد الأندلس، يطلب العلم من علمائها ومن شـيوخه اللذين اعتبر لهم الفضـل في تكوينه العلمي والمعرفي نذكر منهم: أبو جعفر الخزرجي، أبو الحسـن البرجي وابن برجان الذي اعتبر أهم شيخ له فهو الذي أخذ عليه أساسات التصوف الفلسفي.

وتتلمذ على يد ابن العريف مجموعة من الأشـــخاص مثل: ابن الإقليشـــي، إبراهيم ابن قرقول، ابن مدرة اللذين نقل إليهم تعاليم هذا التصوف.

اعتبار المرية من أهم المدن في الأندلس فقد كانت مركزا مهما وكبير لانتشـــار التصـــوف الفلســـفي، نظرا لموقعها الجغرافي المهم وكذا توافد التجار عليها من مختلف المناطق.

نجاح ابن العريف هو ومجموعة من زملائه في تكوين مدرســـة المرية التي كان هو فيها الزعيم الروحي لها، فأصبح لها اتباع ومريدين وتعاليم الخاصة بها، فلم يظهر على مدرسة ابن العريف أي توجه سياسي وعمد بالابتعاد عن الثورات ضد السلطة.

مر ابن العريف بمحنة مع القاضـــي أبي بكر محمد ابن الأســـود، فإقبال الناس عليه ومنزلته بينهم، أثار غيرة فقهاء المرية ومن بينهم هذا الأخير، فاستحضره لمراكش واستعصى معاملته ودس له السم في الأكل وقتله.

اتبع ابن العريف منهج خاص في تصـوفه فكان مذهبه معتدل يتبع آثار السـلف الصـالح، وتمسـك الشـديد بالكتاب وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام.

ألف ابن العريف عدة مؤلفات في التصـــوف، غير أن أغلبها ضـــاع في البحر عند ترحيله من الأندلس للمغرب، ومن مؤلفاته: "مقامات السـادة الصـوفية"، أو "محاسـن المجالس"، وكتاب "مفتاح السـعادة وتحقيق طريق السعادة".

ملاحق

الملحق رقم (1):

سند ابن العريف في التصوف

الحسن البصري

↓

هشام بن حسان

↓

الفضيل بن عياض

↓

أبو محمد مسلم بن عبد الله الخراساني

↓

أبو سعيد ابن الأعرابي

↓

الحسن بن عبد الله الجرجاني

↓

أبو عمر أحمد بن عون الله

↓

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي

↓

أبو بكر عبد الباقي بن محمد بن بريال الحجازي

↓

أحمد بن العريف[1]

[1] –ابن العريف، مفتاح السعادة، مصدر سابق، ص46.

الملحق رقم (2):

أربعون كرامة التي يمنحها الله للعبد إذا اطاعه وسلك طريق المجاهدة والعبادة والعمل:

1/–التي في الدنيا:[1]

- أن يذكره الله سبحانه ويثني عليه.
- أن يشكره جل جلاله.
- أن يحبه الله تعالى.
- أن يكون له وكيلا يدبر أموره.
- أن يكون لرزقه كفيلا.
- أن يكون له نصيرا يكفيه كل قاصد سوء.
- ان يكون له انيسا لا يستوحش بحال ولا يخاف التغير والزوال.
- غنى النفس فلا يلحقه ذل خدمة الدنيا وأهلها.
- رفع الهمة فيرتفع عن التلطخ بقاذورات الدنيا وأهلها ولا يلتفت لزخرفها.
- غنى القلب فيكون أغنى من كل غني في الدنيا.
- نور القلب يهتدي بنور قلبه الى علوم وأشرار وحكم لا يهتدي الى بعضها غيره.
- شرح الصدر فلا يضيق ذرعا بشيء من محن الدنيا وظنون الناس ومكائدهم.
- المهابة والموقع في النفوس، يحترمه الأخيار والأشرار.
- المحبة في قلوب الناس.
- البركة العامة في كل شيء.
- القدرة على المشي على الماء أو قطع وجه الأرض بأقل من ساعة.
- تسخير الحيوان والوحوش له.
- تسخير مفاتيح الأرض.

[1] –ابن العريف، محاسن المجالس، مصدر سابق، ص103، ص105.

- القيادة والوجاهة على باب رب العزة.
- إجابة الدعوة، فلا يسأل الله شيئا إلا أعطاه[1].

2/-أما كرامات الآخرة فهي[2]:

- أن يهون عليه سكرات الموت.
- التثبت على المعرفة والإيمان.
- إرسال روحه بالبشر والأمان، فلا يخاف هما يقدم عليه في العقبى ولا يحزن عل ما خلفه في الدنيا.
- الخلود في الجنان.
- التحيات والبشر من ملائكة السماوات لروحه بالإكرام والانعام، لبدنه في العلانية بتعظيم جنازته.
- الأمان من فتنة سؤال القبر وتلقين الصواب فيأمن الهول.
- توسيع القبر وتنويره، فيكون في روضة رياض الجنة الى يوم القيامة.
- إيناس روحه وإكرامها.
- الحشر في عز وكرامة.
- الأمن من الأهوال يوم القيامة.
- إيتاء الكتاب باليمين.
- تسيير الحساب ومنهم من لا يحاسب أصلا.
- ثقل الميزان ومنهم من لا يوقف للوزن.
- ورود الحوض على النبي صل الله عليه وسلم يشرب شربة لا يظمأ بعدها أبدا.
- جواز الصراط والنجاة من النار.
- الشفاعة في عرصات القيامة نحوا من شفاعة الأنبياء والرسل.
- ملك الأبد في الجنة.

---

[1] -ابن العريف، مصدر سابق، ص106، ص107.

[2] -ابن العريف، مفتاح السعادة، مصدر سابق، ص56، ص57.

- الرضوان الأكبر، ولقاء رب العالمين جل جلاله بلا كيف.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش.

1/-المصادر:

- ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي **الحلة السيراء**، ج2، ط2، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م.
- (ـــ، ـــ)، **المعجم في أصحاب القاضي الإمام على الصدفي رضي الله عنه**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، 1420هـ/2000م.
- (ـــ، ـــ)، (ت658هـ/126م)، **التكملة لكتاب الصلة**، ج3، تحقيق: عبد السلام هراس، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م.
- الإدريسي الشريف محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس، (ت559هـ/1166م)، نزهة **المشتاق في اختراق الآفاق**، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م.
- ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك، (ت 578هـ/1183م)، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، ط2، تحقيق: مكتبة الخانجي، القاهرة، 1374هـ/1955م.
- البغدادي بن عبد الحق صفي الدين عبد المؤمن، (ت739هـ/1338م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ط1، ج1، تحقيق: علي محمد البجاوي دار المعرفة، بيروت،1373هـ/1954م
- البكري أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، (ت 404هـ/1094م)، **المسالك والممالك**، ج2، تحقيق: أدريان فان ليوفن، أندري فيري، الدار العربية للكتاب، د.م، 1992م.
- الجزري عز الدين ابن الأثير، (ت630هـ/1232م)، **اللباب في تهذيب الأنساب**، ج1، دار الصادر، بيروت، 1400هـ/1980م.
- ابن الجوزي عبد الرحمن أبو الفرج(ت597هـ/1200م)، **تبليس ابليس**، دار القلم، بيروت، لبنان، 1043هـ.

- الجوهري إسماعيل بن حماد، (ت 393هـ/1002م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أبو أحمد الغفور عطار، دار العلم للملايين،1348هـ/1990م.
- الحميري محمد بن عبد المنعم، (ت900هـ/1495م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط1، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م.
- ابن الخطيب أبي عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني، لسان الدين، (ت 776هـ/1374م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج4، ط1، تقديم: يوسف على طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2002م.
- ابن خلدون عبد الرحمن، شفاء **السائل وتهذيب المسائل**، ط1، تحقيق: محمد مطيع حافظ، دار الفكر، دمشق، 1417هـ/1996م.
- (ـ، ـ)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج6، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م.
- (ـ، ـ)، **المقدمة**، (ت 808هـ/1401م)، ج2، ط1، تحقيق: عبد الله محمد درويش، دار البلخي، دمشق، 1425هـ/2004م.
- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت 681هـ/1282م)، **وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1969م.
- الذهبي أبو عبد الله حافظ الإسلام، (ت 748هـ/1348م)، **العبر في خبر من غبر**، ج3، ط1، تحقيق: محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، لبنان، 1405هـ/1985م.
- (ـ، ـ)، **سير أعلام النبلاء**، ج16، ط11، تحقيق: شعيب الأرنأووط، مأمون الضاغرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ/1996م.
- ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التاذلي، (ت 617هـ/1220م)، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، ط2، تحقيق: أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997م.
- سبعين عبد الحق المرسي الاندلسي، **رسائل ابن سبعين**، تح: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة المصرية، مصر، د.ت.
- (ـ، ـ)، **فصوص الحكم**، ط1، شرح: عبد الرزاق القاشاني، دار آفاق، القاهرة،2016م.

- (ـ، ـ)، (ت 669هـ/1272م)، **أنوار النبي صلى الله عليه وسلم**، ط1، إعداد، فريد المزيدي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1428هـ/2007م.
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911هـ/1505م)، **طبقات الحفاظ**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م.
- الشعراني عبد الوهاب، (ت 973هـ/1565م)، **الطبقات الكبرى**، ج1، ط1، تحقيق: عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1426هـ/2005م.
- الصفدي صلاح الدين بن آيبك، (ت 764هـ/1363)، **الوافي بالوفيات**، ج12، ط1، تحقيق: أحمد الأرنأووط، تزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1420هـ/2000م.
- الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة أبو جعفر، (ت 599هـ/1203م)، **بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس**، ج1، ط1، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1410هـ/1989م.
- الطوسي أبي نصر سراج، **اللمع ومكانته من التصوف الإسلامي**، تحقيق: عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، مكتبة المثنى، بغداد،1380هـ/1960م.
- ابن العربي بن أبي بكر، (ت 543هـ/1148م)، **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي**، ط1، تحقيق: محمود مهدي استنبولي، الشيخ محب الدين الخطيب، الدار السلفية، القاهرة، 1405هـ.
- ابن عربي محي الدين محمد بن علي بن محمد، (ت 683هـ/1248م)، **الفتوحات المكية**، ج3، ط1، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ/1999م.
- ابن العريف الصنهاجي، (ت 526هـ/1131م)، **محاسن المجالس**، ط1، تحقيق: محمد العدلوني الادريسي، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1436هـ/2015م.
- (ـ، ـ)، **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة**، ط1، جمع: أبو بكر عتيق بن مومن، تحقيق: عصمت عبد اللطيف دندش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.
- العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن حمد بن أحمد بن حجر، (ت 852هـ/1449م)، **لسان الميزان**، ج4، ط1، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان، 1420هـ/2002م.

- الغربيني أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس، (ت 714هـ/1315م)، **عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية**، ط2، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م.
- الغزالي أبي حامد، **المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال**، (ت 505هـ/1111م)، تحقيق: محمد أبو ليلة، نور شيف عبد الرحيم رفعت، جمعية البحث في القيم والفلسفة، واشنطن،2001م.
- ابن الغزي محمد عبد الرحمن شمس الدين، (ت 1167هـ/1753م)، **ديوان الإسلام وبحاشيته أسماء كتب الأعلام**، ج3، ط1، تحقيق: حسن كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت 1411ه/1990م.
- الفاسي محمد بن أحمد بن علي تقي الدين، (ت832هـ/1429م)، **عقيدة ابن عربي وحياته ومقالة العلماء والمؤرخون فيه**، ط1، تعليق، تلي حسن علي عبد الحميد، مكتبة ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1408ه/1988م.
- ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد المالكي، (ت 799هـ/1397م)، **الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب**، ج1، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للنشر، القاهرة، د.ت.
- القرطبي أبي مروان ابن حيان، (ت469هـ/1076م)، **المقبس في أخبار بلاد الأندلس**، ج5، تحقيق: شالميتا، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد،1979ه.
- القزويني الحافظ أبي عبد الله، (ت273هـ/887م)، **سنن ابن ماجة**، ج1، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت، رقم الحديث 42.
- القشيري أبو القاسم، (ت 465هـ/1073م)، **الرسالة القشيرية**، تحقيق: عبد الحليم محمود، محمود بن شريف، دار الشعب، القاهرة، 1409ه/1989م.
- القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، (ت 646هـ/1248م)، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،1426ه/2005م.
- الكتبي محمد بن شاكر(ت764هـ/1363م)، **فوات الوفيات**، ج1، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1973م.
- الكلاباذي أبو بكر بن محمد البخاري، (ت380هـ/990م)، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، ط1، تصحيح: أرترجو نأريري، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1352ه/1933م.

- المراكشي ابن عبد الملك الأنصاري، (ت 703هـ/1303م)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، مجلد3، ط1، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م.
- مسلم بن حجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (ت 261هـ/875م)، **صحيح مسلم**، ط1، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، د.م، 1427هـ/2006.
- المقري التلمساني أحمد بن محمد، (ت 1041هـ/1631م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج2، تحقيق: إحسان عباس، مطبعة عيسى الالباني، مصر، القاهرة، 2002م.
- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت 733هـ/1333م)، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، ج24، تحقيق: عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي، (ت626هـ/1229م)، **معجم البلدان**، ج1، ط1، دار الصادر، بيروت، 1397هـ/1977م.

- **2/–المراجع:**

- الإدريسي محمد العدلوني، **التصوف في فلسفة ابن سبعين**، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء،2006م.
- أرسلان شكيب، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، ج3، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 2012م.
- أنيس إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ط4، مجمع اللغة العربية–مكتبة الشروق الدولية، مصر،1425هـ/2004م
- بالنثيا إنخل جنثالث، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ط2، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1955م.
- البختي جمال علال، **الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع هجري**، ط1، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة ،1426هـ/2005م.
- بن الطيب محمد، **إسلام المتصوفة**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2007م.
- بنعمر أحمد، **ابن حزم وآراؤه الأصولية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1917.
- بوتشيش إبراهيم القادري، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1993م.

- بونابي الطاهر، **التصوف في الجزائر خلال القرنين6 و7 هجري/ 12 و 13ميلادي**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة،2004م.
- ترمنجهام سبنسر، **الفرق الصوفية في الإسلام**، تر: عبد القادر البحراوي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، م1994.
- التفتازاني أبو الوفا الغنيمي، **ابن سبعين وفلسفته الصوفية**، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ،1973م.
- (ـ، ـ)، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، دار الثقافة لنشر والتوزيع، ط3 ، القاهرة، 1979 م.
- الجهني مانع بن حماد، **الموسوعة المسيرة في المذاهب والأديان المعاصرة**، ج1، ط4، دار الندوة العلمية، الرياض، 1420هـ.
- جوتليب أنتوني، **حلم العقل تاريخ الفلسفة من عصر اليونان الى عصر النهضة**، ط1، ترجمة: محمد طلبة نصار، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر،2015م.
- حاج يوسف محمد علي، **شمس المغرب سيرة الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي ومذهبه**، ط1، تقديم: رمضان صبحي ديب، فصلت لنشر والترجمة والنشر، سورية، حلب،1427هـ/2006م.
- الحفظي عبد اللطيف بن عبد القادر، **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره**، ط1، دار الاندلس الخضراء، جدة،1421هـ/2000م.
- الحنفي عبد المنعم، **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، ط3، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1420هـ/2000م.
- (ـــ، ـــ)، **الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية**، ط1، دار الرشاد، الاسكندرية،1412هـ/1992م.
- (ـــ، ـــ)، **الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية**، ط1، دار الرشاد، الاسكندرية،1412هـ/1992م.
- الخطيب محمد أحمد، **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي وعقائدها وحكم الإسلام فيها**، ط1، مكتبة الأقصى، عمان الأردن،1404هـ/1984م.

- دندش عصمت عبد اللطيف، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين –عصر الطوائف الثاني– 510–546هـ/1116–1151م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1408هـ/1988م.
- الزركلي خير الدين، **الأعلام**، ط15، ج6، ج4، دار العلم للملايين، بيروت،2002م.
- سالم عبد العزيز، **تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الاندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984م.
- سرور طه عبد الباقي، **محي الدين بن عربي**، ط2، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2014م.
- السملالي العباس بن ابراهيم، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، ج2، ط2، مراجعة: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط،1414هـ/1993م.
- السواح فراس، **طريق إخوان الصفاء**، ط1، دار علاء الدن للنشر، سورية، دمشق،2008م.
- شرف محمد ياسر، **الوحدة المطلقة عند ابن سبعين**، دار الرشيد للنشر، الجمهوريةالعراقية،1981هـ.
- طرابيشي جورج، **معجم الفلاسفة**، ط3، دار الطليعة، بيروت، 2002م.
- عباس إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة**، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1999 م.
- عرفان عبد الحميد فتاح، **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها**، ط1، دار الجيل، بيروت،1413هـ/ 1993م.
- العفيفي أبو العلا، **فصوص الحكم**، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
- العقبي صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ج1، دار البراق، لبنان، 2002م.
- عنان محمد عبد الله، **تاريخ دولة الإسلام في الأندلس**، ج2، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ/1997م.
- عويضة كامل محمد محمد، **ابن مسرة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1414هـ/1990م.
- غرميني عبد السلام، **المدراس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس هجري**، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب،1420هـ/2000م.
- فروخ عمر، **التصوف في الاسلام**، ط1، مكتبة منيمنة، بيروت،1366هـ/1947م.
- الفهيد فهد بن سليمان، **نشأة البدع الصوفية**، دار الغراس للنشر، الكويت، د.ت.

- قاسم عبد الحكيم عبد الغني، **المذاهب الصوفية ومدارسها**، ط2، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1999م، ص29.
- القاسم محمود عبد الرؤوف، **الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ**، ط1، دار الصحابة، بيروت، 1408هـ/1987م.
- كحالة عمر رضا، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، ج11، مؤسسة الرسالة، دمشق،1376هـ/ 1957م.
- محمد ياسين إبراهيم إبراهيم، **مدخل إلى التصوف الفلسفي**، ط2، جامعة المنصورة، د.م،2002م.
- محمود إدريس أبو عبد العزيز، **مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية**، مجلد1، ط2، مكتبة الرشد، الرياض,1462هـ,2005م.
- مخلوف محمد بن عمر قاسم، **شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية**، ج1، ط1، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1424هـ/2003م.
- منصور أنيس، **الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله**، جدران المعرفة للنشر، د.م، د.ت.
- المودودي أبي الأعلى، **مبادئ الإسلام**، ط3، تر: محمد عاصم حداد، مكتبة الشباب المسلم، دمشق،1381هـ/1961م.
- نيكلسون رينولد، **في التصوف الإسلامي وتاريخه**، ترجمة: أبو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1366هـ/1947م.

3/–المقالات والمجلات:

- بن عزوز نبيلة، "**ابن سبعين وتجربته الصوفية في الأندلس**"، **مجلة مدارات تاريخية**، العدد 2، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، جوان 2019م.
- السامرائي عبد الحميد حسين أحمد، "**المدرسة المرية الصوفية–بين الواقع والخيال**"، **مجلة سر من رأى**، العدد 10، جامعة سامراء، تكريت، آيار 2008م.
- الشوبكي محمد يوسف، "**مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي**"، **مجلة الجامعة الإسلامية**، العدد 2، المجلد 10، غزة،2صفر1423هـ/7مايو2002م.

- العتري طالب جاسم حسن، سلمى حسين علوان، "**وحدة الوجود عند محي الدين ابن عربي546–638هـ/1151–1240م من منظور استشراقي**"، **مجلة مركز دراسات الكوفة**، العدد 27، بغداد،2016م.
- (ـــــ)، "**المؤثرات الأجنبية في التصوف الاسلامي من منظور استشراقي**"، **مجلة الدراسات الاستشراقية**، العدد 1، المركز الاسلامي للدراسات، العراق، 2014م.
- مشكور سامي شهيد، "**الفلسفة الأخلاقية عند ابن سبعين**"، **مجلة كليات الدراسات الإنسانية الجامعة**، العدد 2، جامعة الكوفة، العراق،2012م.
- مصباح عفاف، "**التصوف الإسلامي، (مفهومه-نشأته وتطوره– مصادره)**"، **مجلة كليات التربية**، العدد 14، جامعة الزاوية، ليبيا، يونيو2019م.
- **3/–الرسائل الجامعية:**

- بن عيسى فضيلة، **شعرية الخطاب الصوفي "ترجمان الأشواق" لابن عربي –نموذجا–**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة أحمد بن بلة، وهران،1437-1438هـ/2016-2017م.
- جدو فاطمة الزهراء، السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين 479 -635هـ/1086-1238م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، جامعة منتوري، قسنطينة،1428هـ-1429هـ/2007م-2008م.
- زعرب بهاء حسن سليمان، **أثر الفكر الصوفي في التفسير دراسة ونقد**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الاسلامية، غزة،1443هـ/2012م.

مرزوق أسماء، بريبش ياسمينة، **الفلاسفة المتصوفة في الأندلس**، رسالة ماستر في التاريخ الغرب الاسلامي، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2020/2019م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	رقم الصفحة
الشكر والتقدير	
الإهداء	
البسملة	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-ز
الفصل التمهيدي: ماهية التصوف	8
المبحث الأول: تعريف التصوف	9
1/-لغة	10-9
2/-اصطلاحا	11-10
المبحث الثاني: نشأة التصوف وتطوره	15-11
المبحث الثالث: أنواع التصوف	15
1/-التصوف السني	16-15
مصادره	16
أ/-القرآن الكريم	16
ب/-السنة النبوية	17-16
2/-التصوف البدعي	17
الفصل الثاني: نشأة التصوف الفلسفي بالأندلس وتطوره وأهم مدارسه	21
المبحث الأول: تعريف التصوف الفلسفي	23-22
المبحث الثاني: نشأة التصوف الفلسفي بالأندلس	29-23
أبرز المؤثرات	24
التأثير اليهودي	24

التأثير المسيحي	25-24
التأثير الفارسي	26-25
التأثير اليوناني	27-26
المبحث الثالث: أهم مدراس التصوف الفلسفي بالأندلس	29
1/-مدرسة ابن مسرة	33-29
أ/-التعريف بابن مسرة	31-29
ب/-مدرسته	33-31
2/-المدرسة البرجانية	35-33
أ/-التعريف بابن برجان	34-33
ب/-مدرسته	35-34
3/-مدرسة ابن عربي	39-35
أ/-التعريف بابن عربي	37-35
ب/-مدرسته	39-37
4/-مدرسة ابن سبعين	41-39
أ/-التعريف بابن سبعين	40-39
ب/-مدرسته	41-40
الفصل الثالث: ابن العريف وجهوده في التصوف الفلسفي بالأندلس	52-43
المبحث الأول: التعريف به	43
1/-مولده ونشأته	45-43
2/-شيوخه وتلاميذه	46-45
3/-محنته ووفاته	48-46
المبحث الثاني: مذهب ابن العريف في التصوف	49-48
المبحث الثالث: جهود ابن العريف في التصوف الفلسفي بالأندلس	49
1/-المدرسة المرية	51-49

2/-مؤلفاته	51
خاتمة	52
الملاحق	58
قائمة المصادر والمراجع	

فهرس المحتويات

المحتويات	رقم الصفحة
الشكر والتقدير	
الإهداء	
البسملة	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-ز
الفصل التمهيدي: ماهية التصوف	8
المبحث الأول: تعريف التصوف	9
1/-لغة	10-9
2/-اصطلاحا	11-10
المبحث الثاني: نشأة التصوف وتطوره	15-11
المبحث الثالث: أنواع التصوف	15
1/-التصوف السني	16-15
مصادره	16
أ/-القرآن الكريم	16
ب/-السنة النبوية	17-16
2/-التصوف البدعي	17
الفصل الثاني: نشأة التصوف الفلسفي بالأندلس وتطوره وأهم مدارسه	21
المبحث الأول: تعريف التصوف الفلسفي	23-22
المبحث الثاني: نشأة التصوف الفلسفي بالأندلس	29-23

أبرز المؤثرات	24
التأثير اليهودي	24
التأثير المسيحي	25-24
التأثير الفارسي	26-25
التأثير اليوناني	27-26
المبحث الثالث: أهم مدراس التصوف الفلسفي بالأندلس	29
1/-مدرسة ابن مسرة	33-29
أ/-التعريف بابن مسرة	31-29
ب/-مدرسته	33-31
2/-المدرسة البرجانية	35-33
أ/-التعريف بابن برجان	34-33
ب/-مدرسته	35-34
3/-مدرسة ابن عربي	39-35
أ/-التعريف بابن عربي	37-35
ب/-مدرسته	39-37
4/-مدرسة ابن سبعين	41-39
أ/-التعريف بابن سبعين	40-39
ب/-مدرسته	41-40
الفصل الثالث: ابن العريف وجهوده في التصوف الفلسفي بالأندلس	52-43
المبحث الأول: التعريف به	43
1/-مولده ونشأته	45-43
2/-شيوخه وتلاميذه	46-45
3/-محنته ووفاته	48-46

المبحث الثاني: مذهب ابن العريف في التصوف	48-49
المبحث الثالث: جهود ابن العريف في التصوف الفلسفي بالأندلس	49
1/-المدرسة المرية	49-51
2/-مؤلفاته	51
خاتمة	52
الملاحق	58
قائمة المصادر والمراجع	